الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أحمد دراية أدرار– الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الإسلامية قسم العلوم الإسلامية

# التربية الجهادية في سورة الفتح–دراسة موضوعية–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص: تفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبين: تحت إشراف الدكتور:

–أحمـد بركاتي –مدياني مصطفى

–عبد الرحيم سماني

لجنة المناقشة:

| | الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الصفة |
|---|---|---|---|
| 01 | أ.د رابح دفرور | أستاذ التعليم العالي | رئيســـــا. |
| 02 | د. مصطفى مدياني | أستاذ محاضر . أ . | مشرفا ومقررا. |
| 03 | د. صفية العرابي | أستاذة محاضرة .ب. | عضوا مناقشا. |

الموسم الجامعي:

1442/1441هـ

2021/2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique


UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب/ج.أ/2021


# شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): مدياني مصطفى

المشرف على مذكرة الماستر.

الموسومة بـ: التربية الجهادية في سورة الفتح - دراسة موضوعية -

من إنجاز الطالب(ة): بركاتي أحمد

و الطالب(ة): سماني عبد الرحيم

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم: العلوم الإسلامية

التخصص: تفسير وعلوم القرآن

تاريخ تقييم / مناقشة: 29 شوال 1442هـ الموافق لـ 2021/06/10م

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

ويامكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف

ادرار في: 2021/06/19م

مساعد رئيس القسم:-

ملاحظة: لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# إهـــــداء

إلى أطهر قلبين في حياتي... والديَّ العزيزين–حفظهما الله وأطال في عمرهما–

إلى من شاركتني السرَّاء والضراء، ولم أرها عابسة يومًا..... زوجتي المخلصة.

إلى من أتشوَّق لأن أرى مستقبلهما المشرق بإذن الله..... إبنيَّ الغاليين.

إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصح والدعم

إلى جموع الأقارب والأصدقاء

أهديكم بحثي، وأدعو

الله بالقبول.

–

–أحـــمد–

## إهـــــــــــــــداء

**إلى والدي الكريمين إهداء أخصهما به فلهما علي فضل عميم ، فما أكون قد وصلت إلى ما أنا عليه الآن لولا الله تعالى ثم والدي ، ولو أوتيت كل لبيان لما استطعت أن أوفيهما حقهما فجزاهما الله عني خير الجزاء وأعانني على برهما ، وغفر لهما وأطال في عمرهما وألبسهما لباس العافية .**

**الى إخوتي وكل من كان له الفضل علينا كل من وقف معنا في السراء والضراء وأعاننا ولو بكلمة من أقارب وأحباب .**

**الى المشرف على هذه المذكرة سيادة الدكتور مدياني مصطفى الذي كان جسر لنا للبلوغ إتمام هذه المذكرة فله كل التقدير والاحترام والشكـــــر الجزيل وجزاه الله عنا أحسن الجزاء ، كما لا أنسى أن أقدم عبارات شكر واحترام وتقدير للأستاذ بركاتي أحمد زميلي في المذكرة على ما أفادني به من نصائح وتوصيات فجزاه الله خير ووفقه للخير .**

**عبد الرحيم**

# شكر و عرفان

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه ،والشكر له –أولا و آخرا –على توفيقه وامتنانه.

والشكر موصول ثانيا إلى من قدّم لنا العون والإرشاد لإنجاز هذا العمل، نخص بالذكر أستاذنا المشرف:د.مصطفى مدياني، فجزاه الله عنا كل خير .

كما نتقدّم بجزيل الشكر و التقدير إلى كل أساتذة قسم العلوم الإسلامية على كل مجهوداتهم .

وإلى كل من وجّهنا من قريب أو بعيد، كل الشكر والتقدير ، سائلين الله لنا ولهم التوفيق و السداد.

أحمد/عبد الرحيم

# المقدّمة

الحمد لله الذي أراد للأمة الإسلامية أن تكون أمة قوية عزيزة الجانب، فأوجب عليها الجهاد في سبيله ، وأمرها بإعداد القوة والمرابطة التي ترهب أعداءها ، وتدفع العدوان عنها ،وكتب النصر للمؤمنين ، وأعز بتأييده وتوفيقه الصادقين الصابرين من عباده المخلصين والصلاة والسلام على قائد السادات وسيد القادات محمد إمام المجاهدين وقائد جيوش الموحدين والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين

**أولاً: التعريف بالموضوع:** مما لا شك فيه أن الجهاد في سبيل الله تعالى فرض على الأمة الإسلامية لقوله تعالى ﴿اِنفِرُواْ خِفَافا وَثِقَالا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾سورة التوبة،الآية 41. وذلك إما بجهاد الدفع عندما تبتلى الأمة بمن فتنها في دينها أو دمائها أو أعراضها فيفرض عليها المدافعة فرض حسب الإمكان وإلا الفناء و الهلاك ، أو بجهاد الطلب ونشر دين الله تعالى عندما تكون قادرة على ذلك.

إن الأمة الإسلامية اليوم تمر بظروف عصيبة تكالب فيها الأعداء عليها وتنادوا من كل من كل صوب وتداعوا على حرب الإسلام وأهله والصادقين وذلك في حملة شرسة وحقد دفين يريدون من ورائه مسخ الإسلام في قلوب أهله وجر المسلمين للتبعية للغرب الكافر ،وساعدهم في ذلك المنافقون من بني جلدتنا فجاءت الحرب شاملة من خارج الأمة وداخلها ومع إيماننا بحتمية الصراع بين الحق والباطل ، ومع أن جهاد الكفار أصبح مفروضا على المسلمين دفاعا عن الدين والعرض حتى لا تكون فتنة .

لذلك تعد تربية الأجيال الصاعدة على الجهاد ضرورة حتمية ومسؤولية المؤمنين جميعا ،حيث العبء الأكبر في هذه المسؤولية يقع على عاتق المسؤولين عن التربية و التعليم وعلة رأسهم الدولة والأسرة والمدرسة والمسجد ،ووسائل الإعلام ، وسائر المؤسسات التربوية والاجتماعية التي لها تأثير في تربية الأجيال وتنشئتها .

**ـــ ثانياً: الإشكالية:**

بعد الاطلاع على أحداث سورة الفتح وزمن نزولها، أي بعد الانصراف من الحديبية يُدرك مدى ثقل ذلكم الصدَّ عن البيت الحرام، وما أثره على صف المسلمين،وقد استغل بعض المنافقين في المدينة هذه

الأحداث لزعزعة صف المسلمين،مما انعكس على بعض ضعاف المسلمين بالجبن والضعف حول الجهاد، ولذا فالمسلمون هم بحاجة إلى بشارات وإلى توجيهات، وإلى تربية، وإلى كشف وفضح مكر المنافقين،وإلى تثبيت وتقوية المسلمين والحفاظ على لحمتهم.

فمن خلال ما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة:

– ما هي التوجيهات التربوية الجهادية الموجهة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولأمته ؟

ويندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية وهي كالأتي:

ـ ما مفهوم التربية الجهادية وما هي معالمها من خلال سورة الفتح ،وما هي أبرز النتائج التي تحقق النصر؟

**ـ ثالثاً: أهمية الدراسة:**

1. اهتمام القرآن بالتربية الجهادية حيث اعتنى بها في كثير من الآيات وخصها بسور أربع، آل عمران، والأحزاب، وسورة محمد، والفتح.
2. يعالج فريضة الجهاد التي تعتبر ذروة سنام الإسلام.
3. الموضوع له أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمعات،لما له من صلة كبيرة بنعمة الأمن والاستقرار.

4–كما يمكن أن يستفيد من الدراسة :ـ المربون لمعلمون ـ أولياء الأمور ـ الدعاة –المجاهدون،وقادة العمل في الفصائل الجهادية.

**رابعاً: الأسباب الباعثة على اختيار هذا الموضوع:**

هناك أسباب ذاتية، وأسباب موضوعية لاختيار هذا الموضوع:

**أ– :أسباب ذاتية:**

1)الدراسة في التفسير الموضوعي،والوحدة القرآنية.

2) الحاجة الماسة اليوم للتوجيهات التربوية الجهادية

3)الرغبة في الأجر من الله تعالى بتلاوة كتابه وتدبر معانيه.

**ب – أسباب موضوعية:**

1) اعتناء سورة الفتح بالبشارات والتحفيزات والتوجيهات للمؤمنين مما جعلنا ندرس هذه السورة

2)الوقوف على أهم محطات التربية القرآنية والنبوية للصحابة المجاهدين والاستفادة منها.

3)التذكير بأهمية الجهاد والتربية الجهادية خاصة في الوقت الراهن.

**. خامساً: أهداف الدراسة:**

**وكان من أهداف دراستنا لهذا الموضوع ما يلي :**

.1. بيان مفهوم الجهاد والتربية الجهادية

.2- دراسة سورة الفتح والوقوف على أهم المعالم التربوية الجهادية منها.

-3- الإقتداء والتأسي بالنبي –صلى الله عليه وسلم–وصحابته الكرام في الدعوة إلى الإسلام ،وبمنهجهم في الحياة.

**سادساً: مجال الدراسة :**

تكمن هذه الدراسة في مجال علوم القرآن عموما ،وفي التفسير الموضوعي خصوصا ،وهي دراسة لموضوع التربية الجهادية من خلال سورة الفتح.

**سابعاً:الدراسات السابقة:**

في حدود علمنا ومن خلال تتبعنا لبعض الرسائل العلمية أنه لم يسبق أحد لدراسة الموضوع ،لكن هناك دراسات مشابهة لهذه الدراسة من بينها:

1)رسالة ماجيستير بعنوان:المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفتح وآثارها(دراسة موضوعية) من إعداد الباحث:ياسر فتحي أحمد أبو هلال وإشراف الدكتور:إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم من الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين كلية أصول الدين تخصص تفسير وعلوم القرآن رجب1439هـ-إبريل 2018 .

ما يلاحظ عنها أنها أهملت تفسير السورة واهتمت فقط بالجوانب التربوية المختلفة من غير السورة.

2)رسالة ماجيستير بعنوان:التربية الجهادية في الإسلام من خلال سورة الأنفال من إعداد الطالب: أحمد تالي إدريس وإشراف الدكتور:عنتر لطفي محمد من جامعة أم القرى –مكة المكرمة–كلية التربية عام 1410هـ.

وهذه الرسالة –حسب علمنا– تناولت الجانب التربوي الجهادي العام مجردا عن سورة الأنفال.

**ثامناً: صعوبات البحث:**

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث ما يلي:

–تشعب المادة العلمية وتشابكها.

–قلة المراجع الجهادية –أغلبها مفقودة–

ولعل السبب الآخر هو ضيق الوقت وصعوبة التواصل بالأساتذة

**تاسعاً: المنهج المتبع في الدراسة:**

وقد اتبعنا في دراستنا المنهج الاستقرائي الموضوعي وهو منهجا موضوعيا مناسبا لتفسير الآيات من أقوال المفسرين والوقوف على أبرز المعالم التربوية منها.

**عاشرا: خطة البحث:**

وقد قسمنا هذا البحث إلى: **مقدمة** عرفنا من خلالها بموضوع الدراسة وما يتعلق بها،ثم **مبحث تمهيدي** بعنوان الجهاد والتربية الجهادية (المفهوم والدلالة) وهذا من أجل بيان المعاني اللغوية والشرعية لهما وقد قسمناه إلى مطلبين:**المطلب الأول**:مفهوم الجهاد وأهميته حاولنا فيه أن نبين معنى الجهاد وحكمه وأنواعه بالإضافة إلى أهم الأهداف والنتائج.

أما **المطلب الثاني** :فخصصناه للتربية الجهادية محاولين بيان مفهومها مع أهميتها وآثارها كما تناولنا في هذا المطلب أثر التربية النبوية الجهادية في حياة الصحابة الكرام.

**ومبحث أول** بعنوان: التعريف بسورة الفتح تناولنا فيه تعريف سورة الفتح محاولين بذلك الوقوف على أقوال العلماء والمفسرين في السورة وقد قسمنا المبحث إلى مطالب ثلاث:**المطلب الأول** ذكرنا فيه

الاسم وآيات السورة ،اسباب نزولها ،أما **المطلب الثاني**:فضائل ومناسبات السورة،أما الثالث فذكرنا فيه محور السورة وأهدافها وموضوعاتها.

و**مبحث ثان** بعنوان:الفتح والمبين والنصر العزيز من نتائج التربية القرآنية للمجاهدين

وقد قسمناه إلى مطلبين:**المطلب الأول**:معالم التربية الجهادية من سورة الفتح

وقد أخذنا هذه المعالم من السورة وجعلناها فروعا للمطلب:

1-الإيمان بالله تعالى وبرسوله-صلى الله عليه وسلم-وإنزال السكينة في قلوب المؤمنين

2-الوفاء بالبيعة.3-الحذر من النفاق.4-الحذر من التخلف عن الجهاد. 5-التأسي بالصحابة في الطاعة والإتباع للقائد.

**أما المطلب الثاني** :فهو بعنوان:أساسيات تحقيق النصر والفتح من السورة وقد ذكرنا فيه أسس تحقيق النصر من خلال سورة الفتح.وقد ذكرنا هذه الأسس في فروع خمسة:1الفتح والنصر من عند الله. 2-الأسوة الحسنة والقائد الفذ3-وحدة الصف واتحاد الكلمة وعدم الالتفات للمثبطين4-العبادة والتضرع 5-الرحمة بالمؤمنين

وفي الأخير خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتوصيات.

ونرجو من الله العلي القدير أن نكون أضفنا ولو جزءاً بسيطاً ،ووفقنا في هذا البحث المتواضع.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطانا فمن أنفسنا والشيطان.

## المبحث التمهيدي:الجهاد والتربية الجهادية (المفهوم والدلالة)

إن التربية مهمة للإنسان في جميع مراحل حياته ،ارتبطت بداياتها مع بداية الإنسان واستمرت بوجود الإنسان على الأرض ،وتنقسم التربية إلى عدة أقسام ،سنتناول في هذا المبحث مفهوم التربية الجهادية ومفهوم الجهاد ودلالتهما على مطلبين :الأول:تناولنا فيه مفهوم الجهاد وأهميته،والآخر:مفهوم التربية الجهادية ،أهميتها وأثرها في حياة الصحابة الكرام.

### المطلب الأول: مفهوم الجهاد وأهميته

إن الفهم الصحيح للجهاد هو الطريقة التي من خلالها يستطيع الإنسان معرفة حقيقة هذه الفريضة والمقصود منها ،والوقوف على أهميتها وأهدافها ،وكيفية تربية نفسه على هذه الفريضة والعمل بها ،وقد قسمنا هذا المطلب إلى أربعة فروع .

#### الفرع الأول:تعريف الجهاد

**لغة**:قال ابن منظور: "جهد:الجَهْدُ والجُهْدُ: الطَّاقَةُ، قولُ:اجْهَد جَهْدَك؛ وَقِيلَ:الجَهْد الْمَشَقَّةُ والجُهْد الطَّاقَةُ. وَقِيلَ:المبالغة والغاية، وبالضم، الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ؛ وَقِيلَ:هُمَا لُغَتَانِ فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ،وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً:قَاتَلَهُ وجاهَد فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ الْجِهَادُ مُحارَبَةُ الأَعداء، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ وَ اسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ."[1]وقال الجوهري: "الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقةُ...قال الفراء:الجهد بالضم

[1] لسان العرب ،ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ،ت 711 هـ ،ط2، ( دار صادر -بيروت، 1414هـ).ج 3 ، ص 133-133

الطاقةُ.والجَهْدُ بالفتح من قولك:اجْهَدْ جَهْدَكَ في هذا الأمر، أي ابلُغ غايتك. ولا يقال اجْهَدْجُهْدَكَ.والجَهْدُ:المشقَّةُ.يقال:جَهَدَ دابته وأَجْهَدَها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها."[1]

ويقول الفيروز آبادي:" الجَهْدُ:الطاقَةُ، ويضمُّ، والمِشَقَّةُ...

والتَّجاهُدُ:بَذْلُ الوُسْعِ،وبالكسر:القِتالُ مع العَدُوِّ."[2]

وجاء في المعجم الوسيط:الجْهد(الْمَشَقَّة وَالنِّهَايَة والغاية والوسع والطاقة،) الجْهد(الوسع والطاقة.)[3]

ومما سبق يمكن القول أن الأصل الثلاثي للكلمة هو الجهد بالفتح والضم للجيم ويمكن جمعها بمعان تدل على بذل الطاقة والمشقة في قتال الأعداء.

**اصطلاحاً**

**أولاً عند المفسرين:** يدور المعنى الشرعي العام عند المفسرين على قتال المسلمين للكفار بعد دعوتهم إلى الإسلام ثم إبائهم.

" والجِهادُ والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو"[4]

" الجهاد: هو السعي المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق، ليس غير. وهذا الجهاد هو الذي يجعله القرآن ميزاناً يوزن به إيمان الرجل وإخلاصه للدين. وبعبارة أخرى أنه من كان يؤمن بالله

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت393هـ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط 4، (دار العلم للملايين - بيروت 1407 هـ - 1987 م ).ج2، ص 460.

[2] القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ،ت 817هـ،تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي ، ط8، (مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، 1426 هـ - 2005 م ).ج1، ص275.

[3] المعجم الوسيط .مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(دار الدعوة ).ج1، ص 142.

[4] المفردات في غريب القرآن ،الراغب الأصفهانى،ا أبو القاسم الحسين بن محمد، ت 502هـ،تحقيق صفوان عدنان الداودي ،ط1 (دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - 1412 هـ ).ص208

ورسوله لا يمكنه أن يرضى بتسلط النظام الباطل، أو يقعد عن بذل نفسه وماله في سبيل إقامة نظام الحق.. فكل من يبدو في أعماله شيء من الضعف والاستكانة في هذا الباب، فاعلم أنه مدخول في إيمانه، مرتاب في أمره، فكيف ينفعه عمل من أعماله بعد ذلك؟" [1]

**ثانياً عند الفقهاء**:أما تعريفه عند فقهاء المذاهب الأربعة يدور حول قتال الكفار.

**فعند الأحناف** عرفه ابن عابدين:"الجهاد هو الدُّعَاءُ إلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَقِتَالُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ. وَعَرَّفَهُ ابْنُ الْكَمَالِ بِأَنَّهُ بَذْلُ الْوُسْعِ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُبَاشَرَةً أَوْ مُعَاوَنَةً بِمَالٍ، أَوْ رَأْيٍ أَوْ تَكْثِيرِ سَوَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.[2]

فالجهاد يكون إما مباشرا باليد ،أو غير مباشر كتجهيز جيش، أو الإشارة برأي أو خطة ،وغير ذلك.

**أما عند المالكية** قال ابن عرفة::قِتَالُ مُسْلِمٍ كَافِرًا غَيْرَ ذِي عَهْدٍ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ أَوْ حُضُورُهُ لَهُ أَوْ دُخُولُهُ أَرْضِهِ لَهُ.[3]

فالشرط الأساسي في الجهاد أن يكون لإعلاء كلمة الله لا للغنائم أو غيرها.

**وعند الشافعية** يقول ابن حجر "والجهاد شَرْعًا بَذْلُ الْجُهْدِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَ الْفُسَّاقِ "[4]

---

[1] -في ظلال القرآن سيد قطب ،ط32(دار الشروق القاهرة 1423هـ -2003م) .ج3،ص1321.

[2] رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ،ت1252هـ ،ط2،( دار الفكر-بيروت ، 1412هـ - 1992م ).ج4 ،ص 121

[3] الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، النفراوي ،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين الأزهري المالكي، ت 1126هـ،( دار الفكر ، 1415هـ - 1995م ).ج1، ص395.

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ( دار المعرفة - بيروت، 1379 ). ج6، ص3.

وفي هذا إشارة لأنواع الجهاد ،وسيأتي ذكرها في أنواع الجهاد .

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية –**وهو من الحنابلة**– في مجموع الفتاوى بقوله :" الْجِهَاد حَقِيقَتُهُ الِاجْتِهَادُ فِي حُصُولِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ وَمِنْ دَفْعِ مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ".[1]

فالجهاد هو ضرب من ضروب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من خلال هذه التعريفات التي يلاحظ أنه حصرت الجهاد في قتال الكفار وهو أحد أنواع الجهاد.
وقد عرفه ابن تيمية تعريفا أعم وأشمل " و الْجِهَادُ هُوَ بذْلُ الْوُسْعِ وَهوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الْحَقِّ ، وَدَفْعُ مَا يَكْرَهُهُ الْحَقُّ فَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ الْجِهَادِ كَانَ ذَلِيلًا عَلَى ضَعْفِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِهِ"[2]

إذن فالجهاد يشمل ثلاثة أشياء:

1-معالجة الإنسان لنفسه وميولا ته وغرائزه ومجتمعه من الانحراف.

2-تبليغ رسالة الإسلام للعالم ببذل الإنسان طاقته المادية والمعنوية،ومن ذلك الجهاد لنشر العلم.

3-محاربة كل من يقف أمام ذلك لتكون كلمة الله هي العليا.

---

[1] مجموع الفتاوى،ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ت728هـ، تحقيق. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،(مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م) .ج10،ص191

[2] المصدر نفسه .ج10، ص192-193

## الفرع الثاني:حكم الجهاد في الإسلام

ذهب جمهور العلماء إلى أن الجهاد فرض كفاية –إذا كان طلبا وابتداءا–إذا قامت به طائفة من المؤمنين سقط الإثم عن الباقين.

**فعند الأحناف** : "الْجِهَادُ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ إذَا قَامَ بِهِ فَرِيقٌ مِنْ النَّاسِ سَقَطَ عَنْ الْبَاقِينَ ، إنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَحَدٌ أَثِمَ جَمِيعُ النَّاسِ بِتَرْكِهِ"[1]

**وعند المالكية** : "فَأَمَّا حُكْمُ هَذِهِ الْوَظِيفَةِ فَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ لَا فَرْضُ عَيْنٍ، إلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ قَالَ :إنَّهَا تَطَوُّعٌ"[2].

**وعند الشافعية** "والجهاد فرض وهو فرض إلى الكفاية إذا قام به من فيه كفاية سقط الفرض عن الباقين"[3]

**وعند الحنابلة**"وَالْجِهَادُ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، إذَا قَامَ بِهِ قَوْمٌ، سَقَطَ عَنْ الْبَاقِينَ ومَعْنَى فَرْضِ الْكِفَايَةِ، الَّذِي إنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ مَنْ يَكْفِي، أَثِمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَإِنْ قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي، سَقَطَ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ".[4]

أشار القرطبي –رحمه الله–في قوله تعالى: ﴿ وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ﴾سورة الحج ،الآية78.

"قِيلَ: عَنَى بِهِ جِهَادَ الْكُفَّارِ.وَقِيلَ:هُوَ إشَارَةٌ إلَى امْتِثَالِ جَمِيعِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عَنْ كُلِّ مَا نَهَى

---

[1] فتح القدير ،ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ،ت 861هـ،( دار الفكر ).ج 5 ص 439

[2] بداية المجتهد ونهاية المقتصد،ابن رشد الحفيد ،أبو الولي د محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ت595هـ، ( دار الحديث – القاهرة ،1425هـ – 2004 م )ج2،ص 143

[3] المهذب في فقة الإمام الشافعي،الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، ت476هـ ( دار الكتب العلمية) .ج3، ص265

[4] المغني لابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،ت 620هـ، ( مكتبة القاهرة ).ج9،ص 196

اللَّهُ عَنْهُ، أَيْ جَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرُدُّوهَا عَنِ الْهَوَى، وَجَاهِدُوا الشَّيْطَانَ فِي رَدِّ وَسْوَسَتِهِ، وَالظَّلَمَةَ فِي رَدِّ ظُلْمِهِمْ، وَالْكَافِرِينَ فِي رَدِّ كُفْرِهِمْ".[1]

إذن فالجهاد في كلامه : أربعة أنواع 1-جهاد النفس 2-جهاد الشيطان 3-جهاد الظالمين 4-جهاد الكفار.

"والجِهَاد ثلاثة أضرب -:مجاهدة العدو الظاهر. - ومجاهدة الشيطان -.ومجاهدة النفس".[2]

إذن يمكن حصر الجهاد في ثلاثة أنواع :أ-جهاد النفس ب-جهاد الشيطان

ج-جهاد الكفار والمنافقين.

**أ- جهاد النفس:**

خلق الله سبحانه وتعالى النفس البشرية وزودها باستعدادات متساوية للخير والشر ؛ وأرشدها سبلها ،فقال جل شأنه: ﴿ وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها قد افْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ﴾سورة الشمس ،الآيات من 7 إلى 10

قال ابن كثير –رحمه الله- " أَيْ خَلَقَهَا سَوِيَّةً مُسْتَقِيمَةً عَلَى الْفِطْرَةِ الْقَوِيمَة ،فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها أَيْ فَأَرْشَدَهَا إِلَى فُجُورِهَا وتقواها أي بين ذلك لها وَهَدَاهَا إِلَى مَا قُدِّرَ لَهَا. قَالَ ابْنُ عَبَاسٍ –رضي الله عنهما- فَأَلْهَمَها فجورَها وَتَقْواها بَيَّنَ لها الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وقوله تَعَالَى:قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَقَدْ خابَ مَنْ

[1] الجامع لأحكام القرآن . تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ،ت671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،ط2،( دار الكتب المصرية - القاهرة ، 1384هـ - 1964 م). ج12، ص 99

[2] المفردات في غريب القرآن ،الراغب الأصفهاني .ص308.

دَسَّاها يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ أَيْ بِطَاعَةِ اللَّهِ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ: وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ وَالرَّذَائِلِ"[1]

وقد أشار سيد قطب إلى:" إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة ، مزدوج الاستعداد ، مزدوج الاتجاه ونعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه مزود باستعدادات متساوية للخير والشر ، والهدى والضلال . فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر . كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء. وأن هذه القدرة كامنة في كيانه ؛ فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد . . والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك. إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان . هي التي تناط بها التبعة . فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها ، وتغليبه على استعداد الشر . . فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وخبأها وأضعفها فقد خاب"[2]

ويرى سيد قطب أيضا" إن المسلم قبل أن ينطلق للجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الأكبر في نفسه مع هواه وشهوته ،مع مطامعه ورغباته،مع مصالحه ومصالح عشيرته وقومه، مع كل شارة غير شارة الإسلام،ومع كل دافع إلا العبودية لله ، وتحقيق سلطانه في الأرض وطرد الطواغيت المغتصبين لسلطان الله" [3]

وقد سمي بالجهاد الأكبر لأن مشقة جهاد النفس ديمة،بينما مشقة الأنواع الأخرى مؤقتة.

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،ت 774هـ تحقيق محمد حسين شمس الدين ،ط1،(دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - 1419 هـ) .ج2 ،ص 399-400

[2] -في ظلال القرآن، سيد قطب .ج6 ص3917

[3] --المصدر نفسه .ج3 ،ص1441

**ب- جهاد الشيطان:**

بين الله سبحانه وتعالى لنا أعداءنا وبين لنا أساليب الوقاية وطرق المجاهدة؛ ومن ألد أعدائنا الشيطان فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوّ فَٱتَّخِذُوهُ عدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزبَهُۥ لِيَكُونُواْ منَ اصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾سورة فاطر الآية6.

ثم أمرنا بأن لا نتبع خطواته فقال جل شأنه : ﴿ يَٰأَيُّهَاٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلارضِ حَلَٰلا طَيِّبا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيطَٰنِ إِنَّهُۥلَكُم عَدُوّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأمُرُكُم بِٱلسُّوءِ وَٱلفَحشَاءِ و أَن تقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ سورة البقرة ،الآيتين 168 -169.

فالشيطان يريد إيقاع العبد في عقباته فهو يتدرج في الإغواء.

يقول الطاهر بن عاشور : "وإنما كان عدوا لأن عنصر خلقته مخالف لعنصر خلقة الإنسان فاتصاله بالإنسان يؤثر خلاف ما يلائمه، وقد كثر في القرآن تمثيل الشيطان في صورة العدو المتربص بنا الدوائر لإثارة داعية مخالفته في نفوسنا كي لا نغتر حين نجد الخواطر الشريرة في أنفسنا فنظنها ما نشأت فينا إلا وهي نافعة لنا لأنها تولدت من نفوسنا، ولأجل هذا أيضا صورت لنا النفس في صورة العدو في مثل هاته الأحوال."[1]

ولكن جهاده لا يتم إلا بالعزم والإكثار من الذكر لله تعالى ،وبالمقابل نسيان الذكر يقرب العبد من الشيطان فقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ سورة الزخرف، الآية 41 .

[1] تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت1393هـ،( الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ) .ج2، ص 104

"أي ومن يتعام ويتغافل ويعرض عن النظر في القرآن والعمل به، نهيئ له شيطانا يوسوس له ويغويه، فهو له ملازم لا يفارقه، بل يتبعه في جميع أموره، ويطيعه في كل ما يزين له به .والعشا في العين : ضعف البصر، والمراد هنا عشا البصيرة."[1]

والعبادة لله عز وجل ومجاهدة النفس تفتح أبواب الخير للإنسان فقال عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾سورة العنكبوت، الآية 69 .

**ج- جهاد الكفار والمنافقين:**

المنافقون هم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر،فهم أخطر على الإسلام من الكفار فلذلك أمر الله سبحانه وتعالى بجهادهم مع الكفار فقال جل شأنه: ﴿ يَأَيُّهَا اَلنَّبِيءُ جُهِدِ اِلْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوِيٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِيسَ اَلْمَصِيرُ ﴾ سورة التوبة الآية 74

"فأمر الله النبي –صلى الله عليه وسلم- بأن جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم، واشدد عليهم بالجهاد والقتال والإرهاب، ومساكنهم جهنم، وهي مثواهم ومأواهم ، وبئس المكان الذي يصار إليه جهنم."[2]

ومن أهم خصائص المنافقين وصفاتهم الكذب والخيانة والفجور .

إلا أن جهاد الكفار يكون بالدخول في الإسلام أو دفع الجزية ،أما جهاد المنافقين فيكون بفضح مخططاتهم وعدوانهم ،وبدفع شبههم وتفنيدها،وبنشر العلم الصحيح.

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ،ط2 ،( دار الفكر المعاصر - دمشق ، 1418 هـ) .ج25، ص 155.

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت310هـ،تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1،( مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م ).ج14، ص359-360.

## الفرع الثالث:أهمية الجهاد وأهدافه

### أولا:أهمية الجهاد

إن القرآن الكريم قد اعتنى بالحديث عن الجهاد لفظا ومضمونا،فالآيات التي تحث على الجهاد كثيرة في القرآن الكريم .

وقد وردت مادة جهد ومشتقاتها ما يزيد على أربعين كلمة.[1]

وقد رفع الله قدر الجهاد وجعل له مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، حيث يعتبر ذروة سنام الإسلام للحديث الذي رواه معاذ بن جبل –رضي الله عنه–أن النبي —صلى الله عليه وسلم —قال«...رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد... »[2]

فلا يمكن إظهار الإسلام إلا بالجهاد ؛فهو الطريق لإنقاذ البشرية من ظلمة الكفر والاستبداد إلى نور الإسلام والهدي الحق.

وهاهو الجصَاص يبين أهمية الجهاد : "وليس بعد الإيمان بالله ورسوله فرض آكد ولا أولى بالإيجاب من الجهاد وذلك أنه بالجهاد يمكن إظهار الإسلام وأداء الفرائض وفي ترك الجهاد غلبة العدو ودروس الدين وذهاب الإسلام."[3]

---

[1] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، فؤاد محمد عبد الباقي، (مطبعة دار الكتب المصرية ، دار الحديث بالقاهرة ، ط01، 1464هـ)،حرف الجيم ص183/182.

[2] سنن الترمذي،ج5كتاب الإيمان رقم الحديث:2616. ،ص11 ،حديث صحيح /المستدرك على الصحيحين للحاكم،ج2،كتاب الجهاد،رقم الحديث: 2408،ص،86وقال الذهبي حديث صحيح على شرط الشيخين.

[3] أحكام القرآن ، الجصاص،أحمد بن علي أبو بكر الرازي ت370هـ،تحقيق: محمد صادق القمحاوي – (دار إحياء التراث العربي – بيروت 1405 هـ ).ج4، ص314

ونظرا لأهمية الجهاد ومكانته في الإسلام فقد عنى الكثير من علماء المسلمين بدراسته بحثا وتصنيفا حيث خصص بعضهم بابا مستقلا للجهاد،بل إن بعضهم من المحدثين أفرد له مؤلفا خاصا مستقلا به مثل :"كتاب الجهاد" للإمام "عبد الله بن المبارك "،(ت 171هـ).

وكتاب "أحكام الجهاد وفضائله "للإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام "،(ت 660هـ)، وغيرهما كثير .

**ثانيا:أهداف الجهاد:**

إن الهدف الأصلي والغاية السامية للجهاد هو إعلاء كلمة الله تعالى.

فالجهاد الإسلامي مقرون بالاصطلاح –في سبيل الله–متى ذكر في كتاب الله تعالى أوفي حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–للتأكيد على تحقيق هذا الشرط.

فقال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَة وَيَكُونَ اَلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلهِ فَإِنِ اِنتَهَوْاْ فَإِنَّ اَللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِير ﴾ سورة الأنفال ،الآية 39.

ويعلَق سيد قطب على الهدف الأساسي للجهاد فيقول: "فليقاتل – في سبيل الله – فالإسلام لا يعرف قتالا إلا في هذا السبيل. لا يعرف القتال للغنيمة ولا يعرف القتال للسيطرة. ولا يعرف القتال للمجد الشخصي أو القومي !إنه لا يقاتل للاستيلاء على الأرض ، ولا للاستيلاء على السكان . . لا يقاتل ليجد الخامات للصناعات ، والأسواق للمنتجات ، أو لرؤوس الأموال يستثمرها في المستعمرات وشبه المستعمرات !إنه لا يقاتل لمجد شخص . ولا لمجد بيت . ولا لمجد طبقة . ولا لمجد دولة ، ولا لمجد أمة . ولا لمجد جنس . إنما يقاتل في سبيل الله . لإعلاء كلمة الله في الأرض . ولتمكين منهجه من تصريف الحياة . ولتمتيع البشرية بخيرات هذا المنهج ، وعدله المطلق بين الناس

مع ترك كل فرد حرا في اختيار العقيدة التي يقتنع بها . . في ظل هذا المنهج الرباني الإنساني العالمي العام "[1].

ومن هذا الهدف نستنبط أهدافا أخرى منها:

1-إقامة شريعة الله في الأرض

2-نشر الدعوة إلى جميع العالم

3-حماية المستضعفين ونصر المظلومين

4-نيل الشهادة في سبيل الله

5-الحصول على الغنائم وحين يخرج المسلم ليقاتل في سبيل الله ، بقصد إعلاء كلمة الله ، وتمكين منهجه في الحياة . ثم يقتل . . يكون شهيدا . وينال مقام الشهداء عند الله. . [2]

[1] في ظلال القرآن ،سيد قطب .ج2 ،ص707.

[2] ينظر المصدر السابق .ج2 ،ص707.

## المطلب الثاني : مفهوم التربية الجهادية وأهميتها وأثرها في حياة الصحابة

لما كان هدفَ الجهاد هو إعلاء كلمة الله، ونشر الإسلام وتثبيت حاكمية دين الله في الكون، أقبل عليه المسلمون بقلوب عاشقة ومتحمسة، يبذلون كل سعيهم وجهدهم، بل ويتحمّلون كل مشقات الحرب من أجل تلك الأهداف السامية.

ومن أهم الوسائل لتكوين هذه الشخصية المسلمة القوية التربية الجهادية التي تعتبر اللبنة الأقوى لبناء الشخصية المسلمة.

وفي هذا المطلب سنتناول في الفرع الأول:مفهوم التربية الجهادية ،وفي الفرع الثاني :أهميتها ،أما في الفرع الثالث فسنبين أثر هذه التربية في حياة الصحابة الكرام.

### الفرع الأول:مفهوم التربية الجهادية

التربية الجهادية هي تلك التوجيهات القرآنية والنبوية للمؤمنين المجاهدين ،ليكونوا أقوياء ثابتين في مواجهة العدو الظاهر والباطن بقصد إعلاء كلمة الله.

ومن النصوص القرآنية الواردة في التربية القرآنية للمجاهدين ما يلي:

أ-الأمر بالإعداد المادي والإيماني في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اَسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ اِلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ اَللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اُللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شيء في سَبِيلِ اِللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾سورة الأنفال، الآية61

ففي الآية أمر للمؤمنين المجاهدين بإعداد العدة لمواجهة العدو ،والإعداد يكون ماديا من وسائل وعتاد ،وإيمانيا من نية صادقة وتقوى وغيرها.

ب-الأمر بالثبات والطاعة ووحدة الصف في قوله عزوجل: ﴿ياأيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَة فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اُللَّهَ كَثِيرا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾سورة الأنفال ،الآية 46.

فالله عز وجل يأمر المجاهدين المؤمنين بالثبات واللجوء إليه سبحانه عند مواجهة العدو .

ج-الإخبار بجزاء الكافرين وضلال أعمالهم وجزاء المؤمنين وتكفير سيئاتهم فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بالَهُمْ﴾ سورة محمد، الآيتين 1و2.

ففي الآية الأولى إخبار بضلال أعمال الكفار ،وفي الآية الثانية تكفير سيئات المؤمنين وإصلاح بالهم جزاء إيمانهم بالله ورسوله، وعملهم الصالح .

د-التذكير بنعم الله على المؤمنين قال سبحانه وتعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية9.

فالله عز وجل يذكر المسلمين المجاهدين بما أنعم عليهم في غزوة الخندق لما جاءتهم الأحزاب ،فأمدهم الله بجنود من الملائكة.

هـ-الإخبار بجزاء المؤمنين الذين بايعو الرسول –صلى الله عليه وسلم-يوم الحديبية فقال عز وجل: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ سورة الفتح الآية 18.

فجزاء المؤمنين المخلصين على صدق نيتهم بنيل مغفرة الله ورضوانه ،وإنزال السكينة عليهم وبشارتهم بالفتح القريب.

و-الإخبار بحسن عاقبة الشهداء قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران الآية 169

فهنا إخبار للمجاهدين الذين قتلوا في الحرب بحسن عاقبتهم ،حتى لا يتولوا عن الجهاد ويزهدوا فيه خوفا من القتل.

ففي كل الآيات السابقة تربية للمجاهدين بدنيا وإيمانيا للصبر والثبات على مواجهة العدو الظاهر والباطن،ولا يكون ذلك إلا بتربية النفس على المنهج القويم ،وفي هذه التربية يقول محمد قطب:"إن هذه المسؤولية تنحصر في جانب واحد ...لا تنحصر في القتال كما يبدوا الأمر لأول وهلة ،إنما القتال هو جانب واحد من جوانبها المتعددة،ولو كان الأمر أمر قتال فحسب فقد كان يكفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من المقاتلين الشجعان ولا زيادة ،وما أصغره من هدف لوا نحصر فيه الأمر كله...إنما القتال أمر عارض يعرض في الطريق ؛لا هو أول الطريق ولا آخر الطريق ،إنما أول الطريق هو بناء النفس الإنسانية على المنهج الحق" [1]

من خلال ما سبق نخلص إلى تعريف التربية الجهادية وهي التربية الإسلامية للأفراد بدنيا وإيمانيا ليكونوا قادرين على مواجهة الأعداء لإعلاء كلمة الله.أو بعبارة أخرى تربية الفرد المسلم على إصلاح نفسه وبذل الجهد على نشر الدين والتضحية من أجل إعلاء كلمة الله .

[1] منهج التربية الإسلامية ،محمد قطب ، (دار الشروق ، ط3، 1402هـ-1982م) .ج2 ،ص 338.

## الفرع الثاني:أهميةِ التربية الجهادية وآثارها

### أولا:أهميةِ التربية الجهادية

إن التربية الجهادية واحدة من الأساليب التربوية الجهادية الخاصة التي وَردتْ في القرآن الكريم لدفع المسلمين إلى الجهاد، وهي إثارة غريزة فطرية عند الإنسان وهي حسّ الدفاع عن النفس والعرض والمال والدين، وتحريك حسّ الثأر للمظلومين وطلب القصاص والثأر للدماء البريئة. هذا الإحساس له جذوره الفطرية في طبيعة الإنسان، إذ أن كل إنسان، بل كلّ حيوان ذاتاً، ومن منظار أصل الخلقة، يقف في مواجهة المعتدين عليه لينتقم منهم، ويدافع عن حقوقه. وفي هذه الجهة وردت بعض آيات الجهاد لجعل هذا الإحساس أكثر قوة وفاعلية وأكثر تحريكاً ودفعاً إلى إحقاق الحقّ والانتقام من الظّالم والمعتدي، وفي هذا المضمار يخاطب الله تعالى المسلمين: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية 190.

وإذا كانت التربية الجهادية تنشئة الأجيال على الجهاد فإن أهميتها من أهمية المدعوّ إليه وهو الجهاد ،الذي يرى ابن تيمية أنه أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يقول في مجموع الفتاوى:"..فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به"[1]

### ب – آثار التربية الجهادية

تتجلى نتائج وآثار التربية الجهادية على مستوى الفرد والجماعة

[1] مجموع الفتاوى، ابن تيمية .ج28 ،ص 126.

**أولا: على مستوى الفرد :**

1 تقوية الإيمان وزيادته : فالجهاد يقوي الإيمان بالله تعالى وبالدعوة إليه والجهاد في سبيل الله

2 تربية الفرد على الصبر والقوة والاعتزاز بالله تعالى والقيم العليا

3 تربية الفرد على حب الآخرة وعدم التعلق بالدنيا وزينها

**ثانيا : على مستوى الجماعة**

1 التربية الجهادية تضمن الحياة الكريمة للإنسان في الدنيا وحياة النعيم في الآخرة

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱستَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحۡيِيكُمۡ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾سورة الأنفال،الآية 24

" الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي الآخرة، أما في الدنيا فإن قوته وقهرهم لعدوهم بالجهاد ،وأما في البرزخ فقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ سورة آل عمران،الآية 169 .

وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم."[1]

2 التربية الجهادية تقوي صف المسلمين وتزيد بأسهم وتحررهم من الظلم والاستبداد

ولهذا المعنى أشار الو احدي في تفسير الآية السابقة في سورة الأنفال ،الآية24.

"إن أمرهم إنما يقوى بالحرب والجهاد ، فلو تركوا الجهاد ضعف أمرهم واجترأ عليهم عدوهم."[1]

[1] تفسير القرءان الكريم ،ابن القيم، ت 751هـ( دار الهلال بيروت ،ط1، 1410هـ) ص299

3 تلاحم الأمة أمام أعدائها لأن النصر لا يتحقق إلا بتوحيد جهود الأمة وتعاونها والجهاد في سبيل الله تعالى أفضل سبيل يؤدي إلى ذلك وأكبر دليل على ذلك موقف المهاجرين والأنصار كانوا في منتهى العداوة وبفضل الجهاد في سبيل الله أصبحوا يدا واحدة أمام أعداء الإسلام.

وإذا تركت الأمة الجهاد تفقد هذه الميزة وتكون مهددة للضياع.

قال الله تعالى :﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبكُم عَذَابًا أَلِيما وَيَستَبدِل قَومًا غَيرَكُم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيئًا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة التوبة،الآية 39.

" فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو في الواقع فإن الناس إذا اشتغلوا في سبيل الله جمع الله قلوبهم وألف بينهم وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم ، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم بأن يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض "[2]

فالتربية الجهادية تحفظ للأمة استمرارها ووحدتها، وتبليغ دعوتها إلى جميع الناس، وتضمن للفرد عزته وكرامته، وتحافظ على عقيدته وإيمانه.

[1] التفسير البسيط ، الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي ت468هـ،تحقيق: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ط1، 1430 هـ). ج10،ص88

[2] مجموع الفتاوى،ابن تيمية. ج5،ص44

## المبحث الأول: التعريف بسورة الفتح

سورة الفتح، هي السورة الثامنة والأربعون ضمن الجزء السادس والعشرين من القرآن الكريم، وتتحدث عن قصة صلح الحديبية ، وما وقع حولها من الوقائع، كبيعة الشجرة، وبيان ما أَمتنَّ الله تعالى على رسوله–صلى الله عليه وسلم– بما رزقه من الفتح المبين وعلى المؤمنين ممن معه، والوعد الجميل للذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات.

وسنتناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب الأول:نذكر فيه إسم السورة وآياتها وسبب النزول، أما المطلب الثاني:نبين فيه فضل السورة ومناسباتها ،أما المطلب الثالث فهو لذكر محور السورة وأهم الأهداف والموضوعات التي تناولتها سورة الفتح.

### المطلب الأول: تسمية السورة وآياتها وأسباب نزولها

سمَّى السور القرآنية الكريمة في غالب الأحيان بأسماء كلمات ترِدُ في مطالع هذه الآيات، وهذا ما يظهر جليًّا في اسم سورة الواقعة وسورة الحاقة وسورة الطارق وسورة الملك وغيرها من السور،وقد تسمَّى السورة القرآنية باسم موضوع أوقصة وردت فيها

#### الفرع الأول : تسمية السورة ومكان نزولها

تسمى سورة الفتح لورود اسم الفتح فيها "إنا فتحنا"

عن معاوية بن قرة،قال: سمعت عبد الله بن مغفل،يقول: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته،وهو يقرأ سورة الفتح يرجع». وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع.[1]

وجعل البخاري بابا في صحيحه سماه باب فضل سورة الفتح.

"وسورة الفتح لا يعرف لها اسم آخر غير هذا الاسم ووجه التسمية أنها تضمنت حكاية فتح متجه للنبي صلى الله عليه وسلم وهي مدنية على المصطلح المشهور في أن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان في غير المدينة من أرضها أو من غيرها"[2]

" وهي مدنية بإجماع"[3] ،أي نزلت بالمدينة.

"نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة التوبة"[4]

نزلت في السنة السادسة للهجرة، في الطريق بين مكة والمدينة عند الانصراف من الحديبية.

**الفرع الثاني : آياتها**

سورة الفتح سورة مدنية ، وآياتها 29آية نزلت بعد سورة الجمعة وفيها 560 كلمة و2430 حرفا.

---

[1] صحيح البخاري،البخاري،كتاب المغازي،باب فضل سورة الفتح.ج5،ص147،رقم الحديث4281/صحيح مسلم،باب ذكر قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم-.ج1،ص547،رقم الحديث:794

[2] التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور.ج26 ص 141-142

[3] – الجامع لأحكام القرءان ،شمس الدين القرطبي ، ت 671هـ ،تحقيق أحمد البردوني و ابراهيم اطفيش( دار الكتب المصرية-القاهرة ).ج16 ،ص259.

[4] البرهان في علوم القرءان ،الزركشي ، ت794هـ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط1، (دار المعرفة –بيروت لبنان) ج1ص194

### الفرع الثالث: أسباب نزولها

يقول ابن كثير – رحمه الله – : " نزلت هذه السورة العظيمة لما رجع رسول الله –صلى الله عليه وسلم –من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة ، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام فيقضي عمرته فيه وحالوا بينه وبين ذلك ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة ، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل فأجابهم إلى ذلك على تركهم من جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..... فلما أنجز هديه حيث أحضر ورجع أنزل الله عز وجل هذه السورة فيما كان من أمره وأمرهم ، وجعل ذلك الصلح فتحا باعتبار ما فيه من مصلحة ، وما آل إليه الأمر كما روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – وغيره أنه قال : " إنكم تعدون الفتح من مكة ، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية."[1]

[1] تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير . ج7،ص301.

## المطلب الثاني: فضل سورة الفتح ومناسباتها

إنَّ لِسُور القرآن الكريم كلِّها فضلًا عظيمًا، حيث إنَّ هذه السورة والآيات المباركة كلُّها متعبدة بتلاوتها، فمن قرأ من كتاب الله –سبحانه وتعالى –حرفًا فله ثواب قراءة هذا الحرف،ولكل سورة فضلا خاصا بها يتجلى من خلال ترغيب النبي –صلى الله عليه وسلم –فيها أو بيان لمكانتها في قلبه.

كما أن لكل سورة علاقة بما قبلها ،وبما بعدها ،وبين آياتها قد تفسرها أو توضح معناها –وهو ما يعرف بعلم المناسبات– وفي هذا المطلب سنذكر فيه أولا:فضل سورة الفتح في الفرع الأول ،أما في الآخر نبين فيه مناسباتها.

### الفرع الأول: فضل سورة الفتح

«عن زيد بن اسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المصلين وخشيت أن ينزل في قرءان فما لبث أن سمعته صارخا يصرح بي قال فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرءانا وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال : لقد أنزلت عليا الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ " ﴿ إِنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحا مُّبِينا﴾ سورة الفتح ،الآية 1 .

ومعنى قوله لهي أحب مما طلعت عليه الشمس لما اشتملت عليه من قوله تعالى :﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ اَللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ... ﴾سورة الفتح ،الآية2»[1].

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور .ج26 ،ص142.

**الفرع الثالث:مناسبات السورة**

**علم المناسبات** "هو علم فائدته يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض ،فيقوي بذلك الارتباط ،ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء "[1]

**أ-مناسبة السورة لما قبلها-سورة محمد-**

قال البقاعي :"كانت سورة محمد بشارة للمجاهدين من أهل الدين بالفوز العظيم والنصر والظفر على كل من كفر وإصلاح بالهم،وتثبيت أقدامهم،وتهديد لمن أعرض باستبداله بغيره كان تأكيدا منه بأن هذا هو الفتح المبين فافتتح هذه السورة (سورة الفتح)بقوله على طريق النتيجة لذلك بقوله مؤكدا إعلاما بأنه لابد منه ،وأنه مما ينبغي أن يؤكد لابتهاج النفوس الفاضلة به وتكذيب من في قلبه مرض ،وهم أغلب الناس في ذلك الوقت"[2]

وذكر المراغي في وجه مناسبتها لما قبلها

1 -الفتح المراد به النصر المترتب على القتال

2 أن في كل منهما ذكر للمؤمنين والمخلصين والمنافقين المشركين

3 أن في السورة السالفة أمرا بالاستغفار وفي هذه ذكر وقوع المغفرة"[3]

[1] البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ،ج1،ص36.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،البقاعي ،إبراهيم بن عمر بن أبي بكر ت885 ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ج18، ص273، 274

[3] تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى ،ت1371 هـ،( شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ،ط1، 1365 هـ-1946هـ) .ج26 ،ص 80

**ب– مناسبة السورة لما بعدها –سورة الحجرات–**

"لما وصف الله سبحانه وتعالى عباده المصطفين من صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم والمخصوصين بفضيلة مشاهدته ، وكريم عشرته ، فقال : ﴿ مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِ وَالذِينَ مَعَهُۥ أَشِدَّاءُ عَلَي ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَيٰهُمْ رُكَّعا سُجَّدا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ ا للَّهِ وَرِضْوَٰنا سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ اَثَرِ اِلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي اِلتَّوْرِيٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي اِلانجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُۥ فَآزَرَهُۥ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَيٰ عَلَيٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَة وَأَجْراً عَظِيما ﴾ سورة الفتح،الآية 29 . فأثنى عليهم سبحانه وتعالى وذكر وصفه لهم بذلك في التوراة والإنجيل وهذه خصيصة انفردوا بمزية تكريمها فطولبوا بآداب تناسب عليَّ إيمانهم وان اغتفر بعضهم لغيرهم ممن ليس في درجتهم وكان قد قيل لا تغفلوا ما منح لكم في التوراة والإنجيل فإنها درجة لم ينلها غيركم من الأمم فتأملوها بتنزيه أعمالكم عن أن يتوهم في ظاهرها على أنها صدرت عن عدم اكتراث في الخطاب وسوء قصد في الجواب وطابقوا بين بواطنكم وظواهركم وليكن علنكم منبئا سليم سرائركم"[1]

**ج– مناسبة افتتاحية السورة مع خاتمتها:**

1 بدأت السورة بقوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِينًا ﴾ سورة الفتح،الآية1.واختتمت بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اَللَّهُ رَسُولَهُ الرؤيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ اَلْمَسْجِدَ اَلْحَرَامَ إِن شَاءَ اَللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحا قَرِيباً﴾ سورة الفتح،الآية 27

[1] البرهان في تناسب سور القرءان ،الغرناطي، احمد بن ابراهيم ،تحقيق محمد شعباني ،( وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب 1410هـ- 1990 م). ص311-313

قال البقاعي :" سورة الفتح مقصودها مدلول اسمها الذي يعم فتح مكة ، وما تقدمه من صلح الحديبية ، وفتح خير ونحوهما وما وقع من تصديق الخبر من غلب الروم على أهل فارس وما تفرع من فتح مكة المشرقة من إسلام أهل جزيرة العرب وقتال أهل الردة وفتح جميع البلاد الذي يجمعه إظهار الدين على الدين كله وهذا كله في غاية الظهور بما نطق ابتداؤها"[1]

2 -كان ابتداؤها بالحديث عن الفتح والوعد بالنصر العزيز والمغفرة وتكفير السيئات وانتهاؤها ﴿ليظهره على الدين كله﴾ سورة الفتح،الآية 28. ﴿وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ سورة الفتح،الآية29.

قال البقاعي : "مقطعها على مطلعها بالفتح للنبي صلى الله عليه وسلم والتمكين العظيم لأصحابه رضي الله عنهم والرحمة والمغفرة والفوز العظيم لجميع أتباعه وأنصاره رضي الله عنهم."[2]

[1] -نظم الدرر ج18ص273

[2] المرجع السابق ج18ص274

## المطلب الثالث: محور سورة الفتح أهدافها وموضوعاتها.

وقد تناولنا في هذا المطلب فروع ثلاثة :الأول ذكرنا فيه محور السورة، والثاني ذكرنا فيه بعض أهدافها ،أما الأخير فذكرنا الموضوعات التي تناولتها السورة.

### الفرع الأول: محور سورة الفتح

تتحدث السورة عن قصة صلح الحديبية الواقعة في السنة السادسة من الهجرة، وما وقع حولها من الوقائع، كبيعة الشجرة، وبيان ما أَمتنَّ الله تعالى على رسوله بما رزقه من الفتح المبين وعلى أصحابه المؤمنين.

" وهي تتناول هذا الحادث الخطير ملابساته وتصور حالة الجماعة المسلمة وما حولها في إبانه فبين وقت نزولها ووقت نزول سورة محمد التي سبقتها في ترتيب المصحف نحو من ثلاث سنوات تمت فيها تغييرات هامة وخطيرة في أحوال الجماعة المسلمة في الدينية، تغييرات في موقفها وموقف مناوئين لها وتغييرات أهم في حالتها النفسية وصفتها الإيمانية واستوائها على المنهج الإيماني في إدراك ونصح عميق."[1]

فالموضوع الرئيسي والمحور الهام هو صلح الحديبية وما كان من نتائجه على المجاهدين .

ويقول الطاهر بن عاشور: "تضمنت بشارة المسلمين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المومنين وأزال حزنهم من صدهم من الاعتمار بالبيت وكان المسلمين عدة

[1] في ظلال القرءان سيد قطب المجلد6 3306

لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم ودائرة السوء عن المشركين والمنافقين."[1]

فالنصر والفتح هو صلح الحديبية لما كان له من نتائج إيجابية على نفسية المسلمين.

**الفرع الثاني: أهدافها**

يوضح المراغي في تفسيره المقاصد والأهداف التي تضمنتها سورة الفتح وهي:

1 -بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وإعزاز دين الله عز وجل

2 وعد المؤمنين ووعيد الكافرين والمنافقين

3 ذم المخلفين من عرب اسلم وجهينة ومزية وغفار

4 رضى الله عز وجل عن المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه تحت الشجرة ووعدهم بالنصر وبالجنة

5 البشرى بتحقق رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين وقد تم ذلك في العام المقبل

6 وصف النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بالرحمة فيما بينهم وبالشدة على المشركين

7 وعد الله الذين ءامنوا بالمغفرة والأجر العظيم"[2]

**الفرع الثالث : موضوعاتها:**

"من أبرز المواضيع التي تناولتها سورة الفتح ما يلي:

---

[1] التحرير والتنوير ابن عاشور ج26ص142

[2] تفسير المراغي ج26ص118

1 بشارة المؤمنين لحسن عاقبة صلح الحديبية

2 التنويه بكرامة النبي صلى الله عليه وسلم ووعده بالنصر

3 ثناء الله على المؤمنين الذين عزروه ونصروه وبايعوه

4 ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها

5 فضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب

6 وعد النبي صلى الله بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وبفتح مكة وفيها ذكر بفتح من خيبر[1]

7 حرمة ظن السوء في الله عز وجل ووجوب حسن الظن به تعالى

8 ذم التخلف عن المسابقة في الخيرات والمنافسة في الصالحات

9 إخبار القرءان بالغيب وصدقه في ذلك."[2].

**الفرع الرابع: أثرها في حياة الصحابة الكرام**

لقد كان حب الجهاد يسيل في دماء الصحابة رضوان الله عليهم يتطوعون للاشتراك فيه حباً للشهادة

فيروي ابن هشام :"أن الرسول صلى الله عليه وسلم أجاز يوم أحد سمرة بن جندب الفزازي ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما، فقيل له: يا رسول الله إن رافعا رام، فأجازه، فلما أجاز رافعا قيل له يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه"[3]

[1] التحرير والتنوير ج26ص142-143

[2] ايسر التفاسير لكلام العلي المبين، ابو بكر الجزائري( مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة ،ط5، 1424هـ-2003م). ج5،ص101.

[3] السيرة النبوية، لابن هشام عبد الملك بن هشام ،ت213هـ، تحقيق: مصطفى السقا،(شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر-ط2 1375،هـ-1955م). ج 2 ،ص44

فهذا إن دل على شي فإنما يدل على تربيتهم تربية جهادية وهكذا ساهم الفتيان بشرف الجهاد لأن الأول يحسن الرماية والثاني يحسن المصارعة وهذا الإتقان حتما نتيجة تمرينات دامت سنوات وابتدأت مع الطفولة المتوسطة والمتأخرة قبل الفتوة والشباب."[1]

وكان الصحابة – رضوان الله عليهم – كلما أسلم فرد منهم يحمل هم الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه ،فكانوا يسألون الله الشهادة ،ولا يشغلهم عن الجهاد أي عذر كان ،ولا يفرون من الزحف ،مقتدين في ذلك بالقائد الفذ–صلى الله عليه وسلم–.وكان ذلك دأبهم حتى في زمن الخلفاء الراشدين .

[1] السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي،ت1420هـ (دار ابن كثير دمشق ط12 1425هـ). ص323.

## المبحث الثاني :الفتح المبين والنصر العزيز من نتائج التربية القرآنية للمجاهدين

جعل الله للنصر أسبابا وجعل للخذلان أسبابا، فالواجب على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شؤونهم أن يأخذوا بأسباب النصر ويستمسكوا بها في كل مكان، في المسجد، وفي البيت وفي الطريق، وفي لقاء الأعداء وفي جميع الأحوال.

ومن أسباب النصر تنشئة جيل محب للجهاد في سبيل ،يسعى إليه بكل جوارحه،وذلك من خلال تربية جهادية تحث على الجهاد وترغب فيه.

وفي هذا المبحث سنتناول مطلبين ،المطلب الأول:أهم المعالم الجهادية من سورة الفتح.أما في المطلب الآخر :وفيه أساسيات تحقيق النصر والفتح الموجودة في السورة.

### المطلب الأول:معالم التربية الجهادية من سورة الفتح.

التربية الجهادية هي توجيهات قرآنية ونبوية للمؤمنين لمواجهة العدو الظاهر والعدو الباطن،ولهذه التربية معالم وأسس تقوم عليها ،وفي هذا المطلب سنقف على تلك المعالم من خلال سورة الفتح في خمسة فروع بشيء من التفصيل.

#### الفرع الأول:الإيمان بالله تعالى وبرسوله ـ صلى الله عليه وسلم–

خلق الله الإنسان لعبادته فقال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾سورة الذاريات ،الآية56

فالعبادة حق الله عز وجل على عباده ،والنصر والعزة والتمكين لا تكون إلا بالإيمان ،والسعادة الدائمة لا تكون إلا لمن رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد –صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا.

الإيمان لغة : "التصديق نفسه قال تعالى : ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾سورة يوسف، الآية 17 .بمومن أي مصدق"[1]

قال الأزهري :" وأما الإيمان فهو مصدر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن.واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق"[2]

الإيمان اصطلاحا:"الإيمان بالله إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان."[3]

والإيمان يزيد وينقص ومن أدلة ذلك قوله تعالى ﴿...لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ..﴾سورة الفتح، الآية4.

فالسورة تحث المجاهدين على تقوية الإيمان وزيادته من خلال طاعة الله ورسوله والعمل بإرشادات وتوجيهات النبي —صلى الله عليه وسلم–فعن أبي هريرة، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[4]

عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:«من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[5]

وحقيقة الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

---

[1] العين الفراهيدي .ج 8 ،ص389

[2] تهذيب اللغة ،الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، ،ت370هـ،تحقيق: محمد عوض مرعب ،( دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط1، 2001م ).ج15 ص368

[3] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ت 1182هـ،تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم —( مكتبة دار السلام، الرياض،ط1، 1432 هـ - 2011 م) .ج4 ص509 رقم 3080

[4] صحيح مسلم،ج4،كتاب القدر ،رقم الحديث 2664،ص56.

[5] سنن أبي داود الجزء الرابع ص220 رقم ح4681

وفيما يلي أحاديث تدل على أن الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

1ـ حديث أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: « أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: الْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ قِيلَ: ثُمَّ ماذا قَالَ: حَجٌّ مَبْرورٌ.[1]»

2ـ حديث أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ:« سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: إِيمانٌ بِاللهِ وَجِهادٌ في سَبيلِهِ قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقابِ أَفْضَلُ قَالَ: أَغْلاها ثَمَنًا وَأَنْفَسُها عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّها صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِها عَلى نَفْسِكَ.»[2]

ومن ثمرات تقوية الإيمان إنزال السكينة.

**ـ إنزال السكينة في قلوب المؤمنين :**

"قيل :هو من الوقار والسكون، وقيل :الرحمة."[3]

"السكينة: ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب،وهي نور في القلب يسكن إلى شاهد هو يطمئن،وهو مبادي عين اليقين. "[4]

معنى السكينة عند المفسرين في الآية قال تعالى ::﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾سورة الفتح ،الآية 4.

---

[1] صحيح مسلم .ج1،ص88كتاب الإيمان ح رقم:83

[2]–السنن الكبرى للنسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ،ت 303هـ،تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،( مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط1، 1421 هـ – 2001 م) .ج5 ،ص 13 ح رقم:4874 /صحيح مسلم ح رقم:84

[2]لسان العرب ابن منظور .ج 13 ص 213

[4] التعريفات ،الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، ت 816هـ،( دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط1، 1403هـ – 1983م).ج1،ص120

"هو الذي أنزل السكينة،الطمأنينة والوقار،في قلوب المؤمنين،لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم،قال ابن عباس: كل سكينة في القرآن فهي بطمأنينة إلا التي في سورة البقرة 248 ."[1]

"يخبر الله تعالى عن منته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم ،وهي السكون و الطمأنينة ، والثبات عند نزول المحن المقلقة والأمور الصعبة ، التي تشوش القلوب وتزعج الألباب وتضعف النفوس ، فمن نعم الله على عبده في هذه الحال أن يثبته الله ويربط على قلبه وينزل عليه السكينة ،ليلتقي هذه المشقات بقلب ثابت وفي نفس مطمئنة فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال فيزداد بذلك إيمانه ،ويتم إيقانه فالصحابة رضي الله عنهم لما جرى ما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين من تلك الشروط التي ظاهرها أنها غضاضة عليهم ،وحط من أقدارهم وتلك لا تكاد تصبر عليه النفوس فلما صبروا عليها ووطنوا أنفسهم لها ،ازدادوا بذلك إيمانا مع إيمانهم .

ويقول ابن القيم:" إنزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطربت فيه القلوب وقلقت أشد القلق، فهي أحوج ما كانت إلى السكينة، فازدادوا بها إيمانا إلى إيمانهم"[2] .

ولاشك أن هذه الطمأنينة انعكست عليهم بالثبات على الحق في مواطن الشدة والقسوة ،مما جعلهم يزدادون إيمانا وترقية في الدرجات.

**الفرع الثاني: الوفاء بالبيعة :**

**أولاً : تعريف البيعة في اللغة:** البيعة هي المبايعة والطاعة و المعاقدة والمعاهدة [3]

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ت 510هـ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي ( دار إحياء التراث العربي –بيروت ط1 ، 1420 هـ). ج 4، ص 223

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت751هـ، ( مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 ، 1415هـ /1994م ).ج3، ص277

[3] ينظر لسان العرب ، ج ، ٨ص. ٣١-٣٠

**ثانياً : تعريف البيعة اصطلاحاً:**

**البيعة اصطلاحاً هي** :يقول ابن خلدون في مقدمته : " اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة ،كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمور نفسه و أمور المسلمين ، لا ينازعه في شيء من ذلك على المنشط و المكره ، و كانوا إذا بايعوا الأمير و عقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع و المشتري فسمي بيعة مصدر باع ، و صارت مصافحة بالأيدي ، هذا مدلولها في عرف اللغة و معهود الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي ليلة العقبة و عند الشجرة[1]

"وطلب البيعة و أخذها لها سند شرعي في القرآن و السنة و إجماع المسلمين" [2]

و قد و ردت في عدة مواضع من كتاب الله تعالى ، منها:

-قال تعالى ﴿إن الله اشْتَرى من المؤْمنين أَنْفُسهم وأَموالَهم بِأَن لَهم الجنَّةَ يقَاتلُون في سبِيلِ الله فَيقْتُلُون ويقْتَلُون وعدا علَيه حقا في التَّوراة والإِنْجِيلِ والقُرآَنِ ومن أَوفَى بعهده من الله فَاستَبشروا بِبيعكُم الَّذي بايعتُم بِه وذَلِك هو ذلك هو الفَوز العظيم﴾ سورة التوبة،الآية 111

-وقال تعالى﴿إن الَّذين يبايعونَك إِنَّما يبايعون الله يد الله فَوقَ أَيديهِم فَمن نَكَثَ فَإِنَّما ينْكُثُ علَى نَفْسه ومن أَوفَى بِما عاهد علَيه الله فَسيؤْتيه أ أجرا عظيما﴾ سورة الفتح ،الآية.10

-وقال تعالى : ﴿لَقَد رضي الله عنِ المؤْمنين إِذْ يبايعونَك تَحتَ الشَّجرة فَعلم ما في قُلُوبِهِم فَأَنْزلَ السكينة علَيهِم وأَثَابهم فَتْحا قَرِيبا﴾سورة الفتح،الآية18.

[1] مقدمة ابن خلدون،ولي الدين عبد الرحمان بن محمد،ت808هـ،تحقيق:عبدالله محمد الدرويش،(دار يعرب ،دمشق ،ط1,1425هـ-2004م).ج1 الفصل 29 ، ص 390.

[2] الفقه السياسي و الدستور في الإسلام، فتحي الوحيدي ،(مطابع الهيئة الخيرية ،غزة فلسطين،1988 ) ص65

"يعني بيعة أصحاب سول الله –صلى الله عليه وسلم –ورسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريشا لحرب،وعلى أن لا يفروا،ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة و كان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله —صلى الله عليه وسلم–كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملإ من قريش،فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل،فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت ، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان ،وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر فيقول بعضهم: ألفا وأربعمائةوفي قول بعضهم: ألفا وخمسمائة،و فيقول بعضهم: ألفا وثلاثمائة "[1]

وجاءت السنة النبوية الشريفة ببيان معنى البيعة ، ويبدو من تتبع أحداث السيرة النبوية يجد أن البيعة جاءت بمعنى العهد والميثاق ، وقد برز ذلك في عدة مواقف أجلها ما تم في بيعة العقبة الأولى والثانية وخاصة الثانية ، فقد بايع الأوس والخزرج رسول الله على الجهاد وعلى نصرة الإسلام، وهذا ما أوردته كتب السيرة النبوية من أن البيعة كانت بيعة على الإسلام وعلى السمع والطاعة .

### الفرع الثالث:الحذر من النفاق

"إن ظاهرة النفاق والمنافقين لا تختص بعصر دون عصر، فقد ظهرت هذه الفئة عندما قويت شوكة المسلمين، فأظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر، وامتدت هذه الظاهرة في كل المجتمعات بصور متفاوتة، ولخطورتهم على الإسلام وأهله عرض القرآن الكريم أوصافهم ،لتتعرف الجماعة المسلمة عليهم؛ فتحبط مؤامراتهم، وتقف لمواجهتهم، وقد جاء ذكر المنافقين صراحة في سورة الفتح؛ فقال تعالى:﴿وَيُعَذِّبَ اَلْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ اِلظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ اَلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرا ﴾سورة الفتح، الآية6.

[1] تفسير الطبري ،ج 21، ص 271

وقد كان المنافقون يظنون ظن السوء، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لن يعودوا إلى أهليهم أبد وزين ذلك الشيطان في قلوبهم، فرد الله دائرة السوء عليهم، وتوعدهم بالعذاب والهلاك"[1].

وقد تناولت في هذا الفرع تعريف النفاق لغة واصطلاحا، وصفات المنافقين التي ينبغي على المسلمين تجنبها ، ثم الآثار التربوية المترتبة على النفاق في ثلاثة نقاط كما يلي:

**أولا:تعريف النفاق لغة واصطلاحا**

**لغة:**قيل:مأخوذ من النفق ،وهو السَرداب الذي يستتر في الأرض،وسمي المنافق منافقا،لأنه يستر كفره.[2]

وقيل :مأخوذ من النافقاء،وهو موضع يرقّقه اليربوع من جحره،ومنه اشتقاق النفاق ،الذي صاحبه يكتم خلاف ما يظهر.[3]

**واصطلاحا:** "إظهار الإيمان باللسان ،وكتمان الكفر بالقلب"[4]

من خلا ل التعريف يتبين لنا العلاقة الوطيدة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي ،فالمنافق يدخل في الإيمان ظاهرا ويخرج منه باطنا ،مثل النفق له مدخل من جهة ومخرج من جهة أخرى.

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ،مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي المالكي ،ت: 437هـ،تحقيق: الشاهد البوشيخي ( مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،ط1، 1429 هـ – 2008 م). ج6940/11

[2] ينظر لسان العرب ،ابن منظور.ج10،ص358-359

[3] ينظر معجم مقاييس اللغة ، بن فارس،أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،ت395هـ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر 1399هـ – 1979م.).ج5 ،ص455.

[4] التعريفات ،: الجرجاني .ص 245

**ثانيا:صفات المنافقين**

حذر الله تعالى في كتابه العزيز من المنافقين، وذكر صفاتهم، وبين أهدافهم الخبيثة؛ للطعن في الإسلام، وقد فضحهم الله وجلاهم، كما قال ابن القيم: " قد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلَّى لعباده أمورهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر."[1]

وفيما يأتي أهم صفاتهم :

**1) التكاسل عن أداء الصلاة وحضورها مع الجماعة:**

إن المنافقين لا يحرصون على أداء الصلاة في وقتها في بيوت الله تعالى، ويتثاقلون أو يتكاسلون عن أداء العبادات الواجبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة النساء،الآية142

يعني: إذا قاموا إلى الصلاة مع المسلمين لا تُكتب لهم، وقاموا كسالى؛ أي: متثاقلين متباطئين ويستثقلونها في الحال ولا يرجون بها ثوابا ،ولا من تركها عقاب.[2]

وإن أثقل صلاة على المنافقين هي صلاة العشاء والفجر ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « قال النبي: ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما حبوا، لقد

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين اج.355 بن قيم الجوزية ت 751هتحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ،( دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م). ج1،ص355.

[2] ينظر مفاتيح الغيب التفسير الكبير ،فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،ت 606هـ (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ).ج11،ص248.

هممت أن آمر المؤذن، فيقيم، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ،ثم آخذ شعلا من نار ،فأحرق على من لا يخرج للصلاة بعد»[1].

**2) تأخير الصلاة عن وقتها، ونقرها، و لا يذكرون الله إلا قليلاً**

ذكرت في الصفة السابقة تكاسل المنافقين عن حضور الصلاة في المساجد، وليس الأمر قاصرا على ذلك؛ بل يؤخرونها لآخر وقتها؛ «فعِن ٱلعَلاءِ بنَ عَبدِ الرَّحمَن، أَنَّهُ دخلَ علَى أنس بن مالك فِيَ دارِهِ بِٱلبَصرَةِ، حين ٱنصَرفِ من الظّهرِ، وَدارُهُ بِجَنب ٱلمَسجِدِ، فلَّماَ دخلَنا علَيهِ، قَاَ ل: أَ صلَّيتُم ٱلعصَر؟ فَقُلنَا لَهُ: إِنَّما ٱنصَرَفنَا الساعةَ من الظّهرِ، قَال: فَصلّوا ٱلعَصَر،فقمنا فصلينا ، فَفلَّما ٱنصَرَفنَا، قَال: سِمعتَ رُسوَل الله –صلى الله عليه وسلم–، يقُوُل :تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربًعا، لا يذكر الله فيها إلا قليلا.»[2]

**3) الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف**

قال الله تعالى: ﴿ ٱلمُنَٰفِقُونَ وَٱلمُنَٰفِقَٰتُ بَعضُهُم مِّن بَعض يَأمُرُونَ بِٱلمُنكَرِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمَعرُوفِ وَيَقبِضُونَ أَيدِيَهُم نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُم إِنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلفَٰسِقُونَ﴾ سورة التوبة،الآية 67

فقد بينت الآية صفة من صفاتهم، وشرحت نوعا آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم فهم بعضهم من بعض، إناثهم كذكورهم في تلك الأعمال المنكرة، والأفعال الخبيثة، يأمرون بالمنكر، ولفظ المنكر يدخل فيه كل قبيح، إلا أن الأعظم هاهنا تكذيب الرسول،وينهون عن المعروف، ولفظ المعروف يدخل فيه كل حسن، إلا أن الأعظم ههنا الإيمان بالرسول– صلى الله عليه وسلم[3]–.

فهم قوم انقلبت المعايير لديهم، فأصبح المعروف لديهم منكرا ، والمنكر أصبح عندهم معروفا، ولأن المنافقين يحبون المنكر، ويكرهون المعروف، فإنهم يكرهون ظهور الحق واستعلائه على الباطل.

[1] صحيح البخاري، البخاري، الأذان/ فَضل العِشاءِ في الجَماَ عِة. ج1،ص132،رقم الحديث 657

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، ج97/16

[3] مفاتيح الغيب ،الرازي .ج16،ص97

**4) موالاة الكفار من دون المؤمنين**

إن هذه الصفة من أخطر صفات المنافقين، فهم في الظاهر مع المؤمنين، لكنهم في الحقيقة مع أعدائهم عيونا ولهم أعوانا، يكشفون لهم عوارت المسلمين وأسررهم، ويتربصون بالمؤمنين الدوائر، ومن الآيات الصريحة باتصاف المنافقين بهذه الصفة في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعا﴾سورة النساء،الآيتين 138-139 .

**5) لمز المطوعين من المؤمنين في الصدقات، والسخرية منهم**

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة التوبة،الآية79

عن أبن مسعودٍ رِضي اللّهُ عْنهُ، قَال :« لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجُل فتصدق بشيء كثيرٍ، فقالوا: مرائي، وجاء رجُل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت الآية»[1]

"هذه الآية الكريمة كشفت عن صفتين من صفات المنافقين، هما: اللمز والسخرية .

ومعنى يلمزون؛ أي: يعيبون على المكثر في الصدقة، فيقولون: قصد بنفقته الرياء، والسمعة، ويلمزون المقل الفقير، فيقولون: إن الله غني عن صدقة هذا، قال ابن كثير: " لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال[2]"

**6)المنافقون مترددون بين فريق من المؤمنين وفريق من الكافرين**

قال تعالى﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَآءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلا﴾ سورة النساء ،الآية143

[1] صحيح مسلم . كتاب الزكاة. ج2، ص 706 رقم الحديث:1018

[2] تفسير ابن كثير . ج4 ،ص 163

قال الطبري: "إن المنافقين متحيرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة ، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارى بين ذلك ."[1] وما أوضح المثل الذي مثلهم به –الرسول صلى الله عليه وسلم–؛ فعنَ نافِعٍ، « عِن ٱبنُ عَمَر رضي الله عنهما، عِن النّبِي صلى الله عليه وسلم، قَالَ ل :مثل المنافق، كمثل الشاة العائرة[2]بين الغنمين تعير إلى هذه مرةً، والى هذه مرةً. [3] »

"فالمنافق حائر يخشى أنُ يظهر الكفر؛ فيقتله المسلمون، ويخشى أن يعلو الكفار فُيقتل، فيلجأ إلى إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، فلا مبدأ لهم ولا أخلاق، يسير ونحسب ما يضمن مصالحهم، يشبهون في التذبذب والمراوغة الحرباء في التلّون؛ فإنها يتغير لونها بحسب حرارة الشمس، فأول النهار لها لون، ووسط النهار لها لون، وآخره لها لون .[4] "كما أنها تتلون في المحيط الذي توجد فيه.

## 7) التحاكم إلى الكفار

قال تعالى:﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحكُمَ بَينَهُم إِذَا فَرِيق مِّنهُم مُّعرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلحَقُّ يَأتُوٓاْ إِلَيهِ مُذعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرتَابُوٓاْ أَم يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيهِم وَرَسُولُهُۥۚ بَل أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾سورة النو ر الآيات من48 –50

قال ابن القيم: "ومن صفاتهم أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبو وأعرضوا عن ذلك ، ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم"[5] وهذه الصفة لا تكون في المؤمن لأنه يخضع لحكم

---

[1] تفسير الطبري .ج 9،ص332

[2] "العائرة: يعني الذاهبة إِلَىَ هِذه مرةَ وإِلَىَ هِذه مرة، لا تَستَقِر في إِ حداهَما. وَكَذلِك ٱلمُنافِق يصير إِلَى ٱلمسلمين بِاللَّفظِ ويعود إِلَى ٱلمُشركين بِٱلعقِد. كشف المشكل من حديث الصحيحين،ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ت 597هـ، تحقيق: علي حسين البواب ( دار الوطن – الرياض ).ج2،ص597

[3] صحيح مسلم، مسلم، صفَات ٱلمُنَافِقِينَ وأَحكَامِهِم، 4/ 2141:رقم الحديث .2748

[4] تسهيل العقيدة الإسلامية، ابن جبرين،، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة ( دار العصيمي للنشر والتوزيع ،ط2.ص267

[5] طريق الهجرتين وباب السعادتين ،ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ،ت751هـ،( دار السلفية، القاهرة، مصر ،ط2، 1394هـ ) ص407

الله قال ابن تيمية :"بين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول –صلى الله عليـــه وسلم –، وأعرض عن حكمه ،فهو من المنافقين ،وليس بمؤمن وأن المؤمن هو الذي يقول : سمعنا وأطعنا ".[1]

8)إساءة الظن بوعد الله ونصره

إن المنافقين لا يثقون بوعد الله بنصر الإسلام، وتمكين أهله في الأرض، فنظرتهم للأمور مادية بحتة؛ ولأن المسلمين أقل في القوة المادية من أعدائهم؛ فيشككون ببشارات النصر في القرآن والسنة، فعندما بشر النبي –صلى الله عليه وسلم –المسلمين يوم الأحزاب بأن بلاد فارس والروم واليمن ستفتح على أيديهم كان ردهم ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورا ﴾ سورة الأحزاب ،الآية 12.

وعن سبب نزول الآية قال مقاتل :"قال متعب بن قشير بن عدي الأنصاري : يعدنا محمد فتح قصور اليمن والروم ولا يستطيع أحدنا أن يبرز إلى الخلاء حتى يوضع فيه سهم هذا والله الغرور فأنزل الله ﴿ وَإِذ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورا﴾سورة الأحزاب ،الآية 12".[2]

**ـ الآثار التربوية المترتبة على النفاق :**

للنفاق آثار سلبية كبيرة وكثيرة على المجتمع والدين، أبرزها ما يلي:

**1–تقديم الخدمة للعدو الخارجي**

إن من أخطر مهام المنافقين تقديم الخدمة –أكاد أقول المجانية– للعدو الخارجي الذي يرتبطون به، وذلك في كل ما يتعلق بنشاطات المجاهدين، وتحركاتهم، وأبرز قادتهم، وأماكن اجتماعاتهم، وإمكانياتهم العسكرية، وان خطرهم على الإسلام أعظم من خطر اليهود والنصارى لأن المسلم يعرف عدوه، وقد استبان شره وضرره، ولكن العدو الداخلي لا نعرفه في بعض الأوقات، فهم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، يتسترون بالإسلام، ويعملون على هدمه، قال ابن القيم: وبلية المسلمين بهم

[1] الصارم المسلول على شاتم الرسول ،ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ،ت728 هـ،تحقيق:: محمد محي الدين عبد الحميد ( الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية )ص38

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ،ت150هـ،تحقيق: عبد الله محمود شحاته ،(دار إحياء التراث – بيروت ،ط1 – 1423 هـ). ج.411

أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، ولهذا قال تعالى في حقهم:﴿ هم العدو فاحذرهم﴾سورة المنافقون،الآية 4 ، ومثل هذا اللفظ يقتضى الحصر، أي لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرا وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها. فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم- وهم في الباطن على خلاف دينهم- أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم، لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياما ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحا ومساء، يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر [1].

## 2ـ كثرة الإفساد في الأرض

إن المنافقين هم أساس الفساد في المجتمع المسلم، وقد شبههم ابن القيم بالمرض العضال؛ "فإن النفاق هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلئا منه، وهو لا يشعر فإنه أمر خفي على الناس، وكثيرا ما يخفى على من تلبس به، فيزعم أنهُ مصلح، وهو المفسدة. [2]

## 3ـ ارتباطهم الوثيق باليهود

إن ارتباط المنافقين باليهود ارتباط وثيق، فهم إخوانهم في الكيد للمسلمين، وقوتهم مستمدة منهم، فاليهود رأس الشر، يغذون هذه النبتة الشريرة والحشرة السامة، والبذرة الشاذة،التي تنخر في جسد الأمة الإسلامية، "...وقد ظل خطـــــــر المنافقين على الدولة كبير؛ ما ظل اليهود في يثرب؛ إذ إنهم

[1] طريق الهجرتين وباب السعادتين ،ابن قيم الجوزية، .ص 402

[2] صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ،ت 751هـ،( منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية 1410 هـ). ص. 3

كانوا على صلة دائمة بهم؛ بل إن اليهود هم الذين أَزكوا النفاق في يثرب فلما تم تطهير يثرب من اليهود؛ ضعف أمر النفاق، وأصبح النبي- صلى الله عليه وسلم -لا يخشى خطر هذه الطائفة." [1]

## 4. تثبيط المسلمين وتخذيلهم

إن مهمة المنافقين عند المحن والشدائد الإرجاف، والتخويف، وتثبيط العزائم، إنهم السوس الذي ينخر في صفوف المجتمع المسلم، محاولين تحقيق ما لم يستطع العدّو تحقيقه فـي الأمة، فيشقّون الصفوف، ويُثيرون الفتنة، ويحاولون زعزعة أي تماسِك للمؤمنين، وقد قال تعالى:﴿ قَد يَعلَمُ ٱللَّهُ ٱلمُعَوِّقِينَ مِنكُم وَٱلقَآئِلِينَ لِإِخوَٰنِهِم هَلُمَّ إِلَينَا وَلَا يَأتُونَ ٱلبَأسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ا سورة الأحزاب الآية 18

"المعوقين : المثبطين عن رسول الله تعالى ، وهم المنافقون ،كانوا يقولون لإخوانهم ساكني المدينة من أنصار رسول الله تعالى :ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ، فخلوهم[2] وهلم إلينا " [3].

العمل على بث الإشاعات:إن عداوة المنافقين شاملة، لا تقتصر على جانب دون جانب، فهي تبدأ من الكلمـــة همزا ولمزا، وسخرية وغمزا، وتنتهي إلى الخيانة العظمى، فهم يحرصون على بث الإشاعات في المجتمع، وقلب الحقائق وإلصاق التهم بالدعاة والمصلحين، وكذلك حبهم لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، وأكبر دليل على ذلك ما صنعه المنافقون في حادثة الإفك، قال الله تعالى هذا:﴿إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا بل هو خيرا لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من لإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾سورة النور ،الآية 11 .

[1] مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، أحمد إبراهيم الشريف، (دار الفكر العربي) ص39

[2] أي: لَوَ كانُوا لَحماَ لألتَقَمهُم أَبوُ سْفَيانَ، لسان العرب، ابن منظور، ج10 /280

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ،ت538هـ ( دار الكتاب العربي - بيروت ط3 - 1407 هـ). ج3، ص529.

"فقد وصف هذا الحدث الذي أثار البلبلة في الخواطر والاضطراب في النفوس بأنه إفك و الإفك هو الافتراء ،و خلق الأباطيل ،ونسجها من الكذب والبهتان."[1]

## الفرع الرابع: الحذر من التخلف عن الجهاد

قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة التوبة،الآيتين 38، 39

" الخطاب للمؤمنين فى جملتهم تربية لهم بما لعله وقع من منافقيهم وضعفائهم- أي يا أيها الذين آمنوا ما الذي عرض لكم مما يخل بالإيمان أو بكماله من التثاقل والتباطؤ عن النهوض بما طلب منكم، وإخلادكم إلى الراحة واللذة، حين قال لكم الرسول انفروا فى سبيل الله لقتال الروم الذين تجهزوا لقتالكم والقضاء على دينكم الحق الذي هو سبيل سعادتكم؟.

فآية صدق الإيمان بذل النفس والمال في سبيل الله كما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾سورة الحجرات ،الآية15

"وكان من أسباب تثاقلهم أمور:

- أن الزمن كان وقت حر شديد.

- إنهم كانوا قريبي عهد بالرجوع من غزوتي الطائف وحنين.

[1] التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب ،ت 1390هـ (دار الفكر العربي ). ج9،ص1230

- إنهم كانوا في عسرة شديدة وجهد جهيد من قلة الطعام.

- إن موسم الرطب بالمدينة قد تم صلاحه، وآن وقت تلطف الحر، لأن رجبا وافق أكتوبر في تلك السنة."[1]

روى ابن جرير عن مجاهد قال:" أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد حنين وبعد الطائف ،أمروا بالنفير في الصيف حين اخترقت النخل (اجتنى ثمرها) وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج .فقالوا منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل والمنتشر به أمره في ذلك كله "[2]

ويحذر الله سبحانه وتعالى من التخلف عن الجهاد ،بل توعده بالعذاب الأليم ،واستبداله بغيره فقال –عز وجل-:﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾سورة التوبة ،الآية 39." والخطاب لقوم معينين في موقف معين ، ولكنه عام في مدلوله لكل ذوي عقيدة عند الله ، والعذاب الذي يهددهم ليس عذاب الآخرة وحده فهو كذلك عذاب الدنيا ، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح والغلبة عليهم للأعداء ، والحرمان من الخيرات ، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء ، وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء"[3] .

**الفرع الخامس:التأسي بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة والإتباع للقائد**

**قال تعالى** : مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعا سُجَّدا يَبۡتَغُونَ فَضلا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنا سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمَثَلُهُمۡ فِي

[1] تفسير المراغي، المراغي ،.ج10،ص119

[2] تفسير الطبري ،الطبري أبو جعفر .ج14،ص253، رقم.16720

[3] معركتنا مع اليهود،سيد قطب،(دار الشروق،القاهرة،ط12,1413هـ-1993م).ص58.

ٱلإِنجِيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱستَغلَظَ فَٱستَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنهُم مَّغفِرَةٗ وَأَجرًا عَظِيمَۢا﴾ سورة الفتح ،الآية29

" بعد أن ذكر أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الإسلام، ليعلى شأنه على سائر الأديان أردف هذا بيان حال الرسول والمرسل إليهم، فوصفهم بأوصاف كلها مدائح لهم، وذكرى لمن بعدهم، وبها سادوا الأمم، وامتلكوا الدول، وقبضوا على ناصية العالم أجمع، وهى:

- إنهم غلاظ على من خالف دينهم وناوأهم العداء، رحماء فيما بينهم.
- إنهم جعلوا الصلاة والإخلاص لله ديدنهم في أكثر أوقاتهم.
- إنهم يرجون بعملهم الثواب من ربهم والزلفى إليه ورضاه عنهم.
- إنّهم لهم سيمى يعرفون بها،فلهم نور في وجوههم،وخشوع وخضوع يعرفه أولو الفطن.
- إن الإنجيل ضرب بشأنهم المثل فقال: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع،يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ذاك أنهم في بدء الإسلام كانوا قليلي العدد ثم كثروا و استحكموا وترقى أمرهم يوما فيوما حتى أعجب الناس بهم،فإن النبي— صلى الله عليه وسلم- قام وحده ثم قوّاها لله بمن معه كماي قوّى الطاقة الأولى من الزرع ما يحتفّ بها مما يتوالد منها. "[1].

والرسول —صلى الله عليه وسلم —يأمرنا بإتباع سنته وإتباع سنة الخلفاء الراشدين من أصحابه — رضوان الله عليهم-

فعن العرباض بن سارية، قال « :وعظنا رسول الله —صلى الله عليه وسلم - يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل :إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال :أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم

[1] تفسير المراغي .ج26،ص115,114.

يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ[1]»

[1] سنن الترمذي، ج5،ص44 ،رقم الحديث 2676

## المطلب الثاني: أساسيات تحقيق النصر والفتح من السورة

الفتح هو عاقبة النصر ونتيجته ،فكان لهذا الفتح المبين أسباب أساسية حتى بشر الله به عباده المؤمنين وسورة الفتح تناولت الموضوع.وقد تناولنا هذا المطلب في فروع خمسة وهي:

### الفرع الأول : الفتح والنصر من عند الله

قال تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِينا لِّيَغْفِرَ لَكَ اَللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطا مُّسْتَقِيما وَيَنصُرَكَ اَللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ سورة الفتح ،الآيات1-3

"الفتح من فتح وهو إزالة الإغلاق والإشكال"[1]

افتتحت السورة ببشارة الفتح المبين والنصر العزيز وفضل الله على رسوله

"تفتتح السورة بهذا الفيض الإلهي على رسوله –صلى الله عليه وسلم– فتح مبين ومغفرة شاملة، ونعمة تامة وهداية ثابتة ونصر عزيز، إنها جزاء الطمأنينة التامة لإلهام الله تعالى وتوجيهه، والاستسلام الراضي لإيحائه وإشاراته، والتجرد المطلق من كل إرادة ذاتية ، والثقة العميقة بالرعاية الحانية."[2]

وقد كثر إطلاق الفتح على النصر المقترن بدخول أرض المغلوب أو بلده فيقال فتح مكة ولا يقال بدر ولا فتح أحد.

" ولعل الذي حباهم على عد النصر من معاني مادة الفتح أن فتح البلاد هو أعظم النصر لأن النصر يتحقق بالغلبة والغنيمة، فإذا كان مع اقتحام أرض العدو فذلك نصر عظيم لأنه لا يتم إلا

[1] المفردات في غريب القرءان ،الراغب الأصفهاني .ص370

[2] سيد قطب .في ظلال القرآن ج6ص3316

مع انهزام العدو أبشع هزيمة وعجزه عن الدفاع عن أرضه وأطلق الفتح على الحكم قال تعالى: ﴿ويقُولُونَ متَى هَذا الفتْح...﴾سورة السجدة ،الآية 28 "[1] والنصر الفتح كلاً منهما من عند الله سبحانه وتعالى.

يقول الطبري –رحمه الله – في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ "إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم ، وفتحه ما فتح لك لتسبحه وتستغفره فيغفر لك بفعالك ذلك ربك ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما تأخر بعد فتحه لك ما فتح ما شكرته واستغفرته"[2]

وفي القرءان الكريم آيات كثيرة تضيف النصر إلى الله تعالى قال تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله والفتح﴾ سورة النصر،الآية 1.

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ ﴾ سورة البقرة ،الآية 214.

وقال عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾سورة آل عمران ،الآية126.

وقال جل شأنه : ﴿ لقد نَصَرَكُم الله في مَوَاطنَ كثيرَة ويومَ حُنَيْن ﴾سورة التوبة ،الآية25.

فالنصر المبارك الذي شرف الله به عباده بشارة للمؤمنين وإظهار للدين الحنيف وعذاب للمجرمين وخزي لهم في الدنيا والآخرة

[1] الطاهر بن عاشور ج26ص143-144

[2] تفسير الطبري .ج 22 ،ص197

فقال سبحانه : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة،الآيتين15,14

يعني أنه يجب على المؤمن أن يعتقد أن النصر من الله وحده لا بأسبابه المادية.وما على الإنسان إلا أن ينصر ربه حتى ينصره الله فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد ،الآية 7.

**الفرع الثاني: من أسباب النصر الأسوة الحسنة والقائد الفذ**

**من معاني الأسوة :القدوة**

يقول الراغب الأصفهاني : " الأسوة والأسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في إتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا ولهذا قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب،الآية 21 .

فوصفها بالحسنة"[1]

"هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله –صلى الله عليه وسلم –في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي به يوم الأحزاب في صبره و مصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل"[2]

[1] المفردات الأصفهاني . ص76

[2] تفسير ابن كثير ج6 ، ص35

إن أعظم قائد يجب الإقتداء به هو النبي-صلى الله عليه وسلم-فقد وجه جيشه المبارك في فتح مكة العظيم ،وأرشد المجاهدين إلى خطط حربية وتوجيهات كانت سببا في النصر المبارك.

والأسوة الحسنة تقتضي توحيد الصفوف تحت قيادة واحدة تكون مصدر الأمر والنهي والإقدام والإحجام قال تعالى : ﴿ لِّتُومِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ تعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَة و أَصِيلاً ﴾ سورة الفتح ،الآية9.

"قال ابن عباس -رضي الله عنهما- " وغير واحد تعظموه وتوقروه من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام وتسبحوه أي تسبحون الله بكرة وأصيلاً أي أول النهار وآخره "[1]

" تعزروه أي تقووه بالنصر وهذا ما لا نعرفه في العربية المعاصرة "[2]

ومن أروع الصور في وحدة القيادة كانت في غزوة بدر التي سجلت نصراً عظيماً سماء الله تعالى يوم الفرقان.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان في مقدمة أصحابه وقال لهم : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه "[3]

كما نهى النبي -صلى الله عليه وسلم -عن سل السيوف إلى تداخل الصفوف وأمر بالاقتصاد في الرمي «فعن أبي أسد رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر: إذا أكثبوكم – يعني كثروكم – فارموهم واستبقوا نبالكم»[1]

[1] المصدر نفسه.ج7 ،ص305

[2] الموسوعة القرآنية ، جعفر شرف الدين .ج8 ،ص309

[3] صحيح مسلم ، تحقيق فؤاد عبد الباقي( دار إحياء التراث العربي – بيروت ).ج3، ص509 ،رقم الحديث 1901

**الفرع الثالث: وحدة الصف واتحاد الكلمة وعدم الالتفات للمثبطين**

والأسوة الحسنة تقتضي وحدة الصف واتحاد الكلمة كما قال تعالى:﴿ اِنَّ اَلذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اَللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَيٰ نَفْسِهِۦ وَمَنَ اَوْفِيٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهِ اِللَّهَ فَسَنُوتِيهِ أَجْراً عَظِيما ﴾سورة الفتح،الآية 10 .

فلا بد أن يتحد المجاهدون على قلب رجل واحد ويداً واحدة على عدوهم.

يقول الطاهر بن عاشور :" والمبايعة أصلها مشتقة من البيع فهي مفاعلة لأن كل المتعاقدين بائع ونقلت إلى معنى العهد على الطاعة والنصرة قال تعالى: :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ا لْمُومِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾سورة الممتحنة، الآية 12.

وهي التي بايعها المسلمون النبي –صلى الله عليه وسلم –يوم الحديبية تحت شجرة السمر وكانوا ألفا وأربعمائة على أكثر الروايات "[2]

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من التنازع وبين لنا أنه طريق الفشل فقال عز وجل﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة الأنفال،الآية46 .

وما يستفاد من الآية هذه البيعة قوة العلاقة بين القائد وجنوده واتحاد الصف ووحدة الكلمة تحت راية واحدة يقاتلون من أجلها حتى الموت، فهذا بحق دليل على صدق الإيمان وقوته.

[1] صحيح البخاري رقم 3984

[2] التحرير والتنوير ج 26 ص159

وقد اطلع الله سبحانه وتعالى على قلوب المبايعين فعلم أن هذه القلوب مخلصة فكان الثواب بالفتح الذي ذكره الله تعالى فقال عز وجل : :﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اَللَّهُ عَنِ اِلْمُومِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ اَلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحا قَرِيبا ﴾سورة الفتح ،الآية18.

## عدم الالتفات للمثبطين

إن السالك في دروب النصر بعد تسلحه بسلاح الإيمان وحنكة القائد ووحدة الكلمة ينبغي أن يمضي نحو هدفه ولا الذين يحاولون أن يجدوا أعذارا لتخلفهم عن الصف وهم المثبطين وهم المخلفين

فالمثبطين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يتحججون بالمال والأهل والله فضحهم فقال سبحانه: :﴿ سَيَقُولُ لَكَ اَلْمُخَلَّفُونَ مِنَ اَلاعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اَللَّهِ شَيْئا اِنَ اَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً اَوَ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعاَ بَلْ كَانَ اَللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراَ﴾ سورة الفتح،الآية 11 .

"سيقول لك إذا رجعت من الحديبية المخلفون من الأعراب – هم الذين خلفوا عن الحديبية — شغلتنا أموالنا وأهلونا اعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم فاستغفر لنا أي ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم هذا تكذيب من الله عز وجل لهم في اعتذارهم فليس الذي خلفهم ما يقولون، وإنما هو الشك في الله، والنفاق، وطلبهم الاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة" [1]

"المخلفون من الأعراب هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع و... وذلك أنه عله السلام حين أراد السير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت وأحرم

[1] الأساس في التفسير سعيد حوى (ت1409) دار السلام القاهرة ط6 1424ج9 ص361

هو –صلى الله عليه وسلم –وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حربا فتثاقل كثيراً من العرب ، وقالوا يذهب إلى قوم غزوة في عقر داره بالمدينة فقتلوا أصحابه وقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة" [1]

ثم بين الله عز وجل السبب الحقيقي لتخلفهم وهو خلاف عذرهم ، فقال عز وجل : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّنْ يَّنقَلِبَ اَلرَّسُولُ وَالْمُومِنُونَ إِلَيٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ اَلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماَ بُورا ﴾سورة الفتح ،الآية 12 .

يقول ا بن كثير – رحمه الله – "إي لم يكن تخلفكم تخلفا معذور ولا عاص بل تخلف نفاق ، اعتقدتم أنهم يقتلون ولا يرجع منهم مخبر وكنتم قوما بوراُ قال بن عباس صالحي وقال قتادة فاسدين وقيل هي بلغة عمان"[2]

وكانوا يسألون إذا كان هناك غنائم حتى يأخذوا منها حيث قال الله مخبرا عنهم :﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا اَنطَلَقْتُمْ إِلَيٰ مَغَانِمَ لِتَاخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُّبَدِّلُواْ كَلَٰمَ اَللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اَللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلا ﴾ سورة الفتح،الآية 15 .

" وهو إيضا إعلام للنبي –صلى الله عليه وسلم –عما يقول المخلفون عن الحديبية وعذرهم الكاذب ، وأنهم سيندمون على تخلفهم حين يرون اجتناء أهل الحديبية ثمرة غزوهم ، ويتضمن تأكيد تكذيبهم في اعتذارهم عن التخلف بأنهم حين يعلمون أن هناك غنائم من قتال غير شديد يحرصون على

[1] أبو البركات النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) تفسير النسفي ، ت710هـ، تحقيق علي بديوي (دار الكلم الطيب بيروت ط1 1998م – 1419هـ ).ج3 ،ص36.

[2] تفسير بن كثير ج..ص313

الخروج ولا تشغلهم أموالهم ولا أهاليهم فلو كان عذرهم حقا لما حرصوا على الخروج إذا توقعوا المغانم ولأقبلوا على الاشتغال بأموالهم وأهليهم."[1]

ثم وعدهم الله سبحانه وتعالى بالأجر العظيم إن هم صدقوا وقاتلوا وبالعذاب الأليم إن تخلفوا فقال عز وجل : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ اَلاعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَيٰ قَوْمٍ اوْلِي بَأْس شَدِيد تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُوتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْراً حَسَناوَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً اَلِيما﴾ سورة الفتح،الآية16.

" وبعد أن عرض الله عز وجل هذين الوجهين للمنافقين وأرانا صورتهم نتأتي الآن مجموعة تفتح لهؤلاء المنافقين طريق التوبة وتدلهم على ما يصححون به المسار"[2]

كان هذا حال المثبطين في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم –وهذا هو الحال اليوم وإن اختلفت الأزمان تتشابه الأفعال.

## الفرع الرابع: العبادة والتضرع

يقول الله سبحانه وتعالى عن أصحاب الرسول– صلى الله عليه وسلم– :﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِ وَالذِينَ مَعَهُۥ أَشِدَّاءُ عَلَي اَلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَيٰهُمْ رُّكَّعا سُجَّدا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اَللَّهِ وَرِضْوَٰنا سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ اَثَرِ اِلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي اِلتَّوْرِيٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي اِلانجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُۥ فَآزَرَهُۥ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَيٰ عَلَيٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ اَللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَة وَأَجْراً عَظِيما ﴾سورة الفتح ،الآية29.

[1] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور. ج26 ،ص126-127.

[2] الأساس في التفسير، سعيد حوى .ج9 ،ص.364

" إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة ، حالاتها الظاهرة والمضمرة ، فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم :﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ ولقطة تصور هبتهم في عبادتهم :﴿ تراهم ركعا سجدا ﴾ ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها :﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله في سمتهم وسماتهم :﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ﴾ وهذه صفتهم فيها. ولقطات متتابعة تصورهم كما هم في الانجيل ﴿ كزرع أخرج شطأه فآزره.....﴾"[1]

فالدعاء والتوكل على الله من أسباب النصر العظيم.

و قدوتنا –صلى الله عليه وسلم – " في غزواته كلها يستغيث بربه ويبتهل إليه ويتضرع بين يديه ويمد كفيه حتى أنه لينكشف رداؤه ويسقط ويرى بياض إبطه من كثرة مناجاته ، فقد بات في غزوة بدر في ليلتها قائما يصلي إلى جذع شجرة ويطيل سجوده ويقول " يا حي يا قيوم " ويكرر ذلك ويسأل الله النصر".[2]

والصحابة رضوان الله عليهم استغاثوا بربهم وألحوا عليه بالنصر فقال عز وجل :﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ سورة الأنفال،الآية9.

[1] في ظلال القرآن ،سيد قطب .ج6 ،ص3331

[2] البداية والنهاية ، ابن كثير ،كتاب المغاربي (دار الفكر 1407- 1986 ).ج 3 ،ص275

## الفرع الخامس: الرحمة بالمؤمنين والشدة على الكفار

إن المتأمل في رسالة الرسول –صلى الله عليه وسلم– يلحظ أنها تميزت بالرأفة والرحمة فقد امتن الله على عباده المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم :﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة التوبة،الآية128

" إن قوله بالمؤمنين رءوف رحيم يفيد الحصر بمعنى أنه لا رأفة ولا رحمة له إلا بالمؤمنين ، فأما الكافرون فليس له رأفة ورحمة"[1]

والصحابة رضوان الله عليهم يقتدون به في أفعاله وأقواله .

قال تعالى: ﴿ ...أَشِدَّاءُ عَلَي اَلْكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ... ﴾سورة الفتح ،الآية 29.

"وفي الجمع بين هاتين الخصلتين المتضادتين (الشدة والرحمة) إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية "[2]

ويعلق السيد قطب على الآية فيقول :"الشدة لله، والرحمة لله، وهي الحمية للعقيدة ، والسماحة للعقيدة فليس لهم في أنفسهم شيء ولا لأنفسهم فيهم شيء"[3]

والنصر لا يكون إلا بالحكمة والرشد ،واستخدام اللين في موضعه ،والرفق في موضعه.

[1] التفسير الكبير ،الرازي .ج16 ، ص527

[2] التحرير والتنوير .ج26 ،ص 204- 205

[3] في ظلال القرآن .ج6 ،ص3332

# الخاتـمة

## الخـــاتمة:وتتضمن النتائج والتوصيات

من خلال هذا البحث الذي يعتبر ذا أهمية كبيرة بالنسبة لمصير الأمة الإسلامية وخاصة في زمننا هذا الذي أصبحت فيه الأمة في وهن وضعف،تمكنا من الوصول إلى بعض النتائج التي نود أن نشير إليها .ونشير إلى بعض التوصيات التي تبلورت عنها.

### أولاً: النتائج:

-سورة الفتح عالجت واقعا كان المسلمون بحاجة إلى تلكم البشارات والتحفيزات والتوجيهات التربوية، مما جعلتهم يزيدون إقداما وشجاعة على المكاره والشدة لنيل رضوان الله ومغفرته وجنته.

-مفهوم الجهاد أوسع من أن يكون بالقتال بالسيف فقط ،وإنما هو نوع من أنواعه المتعددة، ولذا يطلب من العالم أن يُجاهد بقلمه ولسانه، والغني بماله، وأصحاب المعارف بمعارفهم وإبداعاتهم.

- السورة ترسخ في عقيدة المسلم أن النصر من الله وحده، لكن عليه أن ياخذ بأسباب النصر الروحية والمادية.

العقيدة الإسلامية هي المرجعية الأولية للتربية الجهادية والقدوة في ذلك النبي —صلى الله عليه وسلم — والصحابة الكرام —رضوان الله عليهم-

- الأسوة الحسنة ودوروها في تحقيق النصر، وقد تمثل هذا في اهتمام النبي —صلى الله عليه وسلم- بتربية المجاهدين روحيا وبدنيا.

- وحدة المسلمين وتراحمهم له الأثر البليغ في قوة الدولة الإسلامية وفي تقدم المسلمين.

- التربية الجهادية عنصر من عناصر تحقيق الأمن والاستقرار عند الشعوب والمجتمعات.

**ثانياً: التوصيات:**

ومن التوصيات التي نوصي بها:

ـ التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في التربية العسكرية والجهادية.

ـ على الأمة الإسلامية ان تكون متفوقة في صناعة الأسلحة والتسلح بأحدث الأسلحة.

ـ يجب على المجاهدين الالتزام بالأوامر والنواهي لافلادي إعطاء العدو ثغرة لإلحاق الهزيمة بالجيش الإسلامي .

ـ ضرورة تدريس وتعليم وتربية النشء على مفهوم الجهاد في سبيل الله تعالى وتنمية هذا المفهوم لدى الطلبة في جميع المراحل.

ـ على زعماء وحكام العالم الإسلامي بناء جيش إسلامي موحد على أساس العقيدة الإسلامية الصحيحة .

ـ كما نوصي الباحثين الدارسين بضرورة الوقوف ملياً في النصوص القرآنية للجهاد وللغزوات.

هذا فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل ،فله الحمد وله الشكر ، وما كان فيه من خطأ فمنا ومن الشيطان ونستغفر الله منــه ومن جميع ذنوبنا .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه وليك ويذل فيه عدوك ويرفع فيه علم الجهاد إنك سميع قريب وأنت على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس

- ✓فهرس الآيات القرآنية.
- ✓فهرس الأحاديث .
- ✓فهرس الموضوعات والمحتويات

# فـــهـرس الآيات القـرآنية


| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة البقرة** | | |
| يَاأَيُّهَاٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلارضِ حَلَٰلا طَيِّبا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيطَٰنِ | 168 | 14 |
| إِنَّمَا يَأمُرُكُم بِٱلسُّوءِ وَٱلفَحشَاءِ إِنَّمَا يَأمُرُكُم بِٱلسُّوءِ وَٱلفَحشَاءِ | 169 | 13 |
| وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ | 190 | 22 |
| .... إن نصر الله قريب | 214 | 48 |
| سورة آل عمران | | |
| وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا | 169 | 21-23 |
| وما النصر إلا من عند الله | 126 | 48 |
| سورة النساء | | |
| إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ | 142 | 43 |
| بَشِّرِ ٱلمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا | 138 | 45 |
| ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلكَٰفِرِينَ أَولِيَاءَ | 139 | 45 |
| مُّذَبذَبِينَ بَينَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ | 143 | 45 |
| سورة الانفال | | |
| وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَة وَيَكُونَ اَلدِّينُ كُلُّهُ لِله | 39 | 17 |
| وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اَسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ اِلْخَيْلِ | 61 | 19 |
| ياَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَة فَاثْبُتُواْ | 46 | 58-20 |

| | | |
|---|---|---|
| يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱستَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحۡيِيكُم | 24 | 23 |
| إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَاسۡتَجَابَ لَكُمۡ | 9 | 61 |
| سورة التوبة | | |
| يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَاغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ | 74 | 15 |
| إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبكُم عَذَابًا أَلِيما وَيَستَبدِل قَومًا غَيرَكُم | 39 | 24 |
| إن الله اشْتَرى من المؤمنين أَنْفُسهم وأَموالَهم | 111 | 40 |
| ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعضُهُم مِّن بَعض | 67 | 44 |
| ٱلَّذِينَ يَلمِزُونَ ٱلمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ | 79 | 45 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ | 38 | 50 |
| إلا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُم عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا | 39 | 57-51 |
| اِنفِرُواْ خِفَافا وَثِقَالا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ | 41 | 2 |
| لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين | 25 | 55 |
| قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ | 14 | 56 |
| وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ | 15 | 56 |
| لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ | 128 | 63 |
| سورة يوسف | | |
| وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ | 17 | 37 |
| سورة الحج | | |
| وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ | 78 | 11 |
| سورة النور | | |
| وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحكُمَ بَينَهُم إِذَا فَرِيق مِّنهُم مُّعرِضُونَ | 48 | 45 |
| وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلحَقُّ يَأتُوٓاْ إِلَيهِ مُذعِنِينَ | 49 | 45 |

| | | |
|---|---|---|
| أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرتَابُواْ أَم يَخَافُونَ | 50 | 46 |
| إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه | 11 | 49 |
| سورة العنكبوت | | |
| وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الۡمُحۡسِنِينَ | 69 | 15 |
| سورة السجدة | | |
| ويقُولُونَ متَى هَذا الفتْح | 28 | 55 |
| سورة الاحزاب | | |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ | 9 | 20 |
| وَإِذ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورا | 12 | 46 |
| قَد يَعلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُم وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِم هَلُمَّ إِلَينَا | 18 | 49 |
| لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة | 21 | 56 |
| سورة فاطر | | |
| إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّ فَٱتَّخِذُوهُ عدُوًّا | 6 | 14 |
| سورة الزخرف | | |
| وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطانا فَهُوَ لَهُ قَرِين | 41 | 14 |
| سورة محمد | | |
| الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ | 1 | 20 |
| وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ | 2 | 20 |
| يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ | 7 | 56 |
| سورة الفتح | | |
| لَّقَدۡ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ الشَّجَرَةِ | 18 | 59-41-20 |
| إِنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحا مُّبِينا | 1 | 54-30-28 |

| | | |
|---|---|---|
| ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر | 2 | 54-28 |
| وَيَنصُرَكَ اَللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً | 3 | 54 |
| محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار | 29 | 31-29<br>63-56-52 |
| لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق | 27 | 30 |
| هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ | 4 | 38-37 |
| إِن الَّذين يبايعونَك إِنَّما يبايعون الله | 10 | 58- 40 |
| وَيُعَذِّبَ اَلْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ | 6 | 42 |
| لِّتُومِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ تعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ | 9 | 55 |
| بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّنْ يَّنقَلِبَ اَلرَّسُولُ وَالْمُومِنُونَ | 12 | 60 |
| سَيَقُولُ لَكَ اَلْمُخَلَّفُونَ مِنَ اَلاعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا | 11 | 59 |
| سَيَقُولُ اُلْمُخَلَّفُونَ إِذَا اَنطَلَقْتُمْ إِلَيٰ مَغَانِمَ | 15 | 60 |
| قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ اَلاعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَيٰ قَوْمٍ | 16 | 61 |
| سورة الحجرات | | |
| إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا | 15 | 50 |
| سورة الذاريات | | |
| وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ | 56 | 36 |
| سورة الممتحنة | | |
| يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُومِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا | 12 | 58 |
| سورة المنافقون | | |
| هم العدو فاحذرهم | 4 | 48 |
| سورة الشمس | | |

| | | |
|---|---|---|
| وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها | 7 | 12 |
| فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها | 8 | 12 |
| قد افْلَحَ مَنْ زَكَّاها | 9 | 12 |
| وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها | 10 | 12 |
| سورة النصر | | |
| إذا جاء نصر الله والفتح | 1 | 54 |

# فـــهـرس الأحـــاديث النبوية


| الرقم | مطلع الحديث | راوي الحديث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة... | معاذ بن جبل | 16 |
| 2 | رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته | معاوية بن قرة | 26 |
| 3 | المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف | أبو هريرة | 37 |
| 4 | من أحب لله، وأبغض لله | أبو أمامة | 37 |
| 5 | أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ | أبو هريرة | 38 |
| 6 | أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَجِهادٌ فِي سَبِيلِهِ | أبو ذر | 38 |
| 7 | تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس | أنس بن مالك | 44 |
| 8 | لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل | ابن مسعود | 45 |
| 9 | ثل المنافق، كمثل الشاة العائرة | ابن عمر | 46 |
| 10 | وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما | العرباض بن سارية | 46 |
| 11 | إذا أكتبوكم | أبي أسد | 57 |

# قائمة المصادر والمراجع

1. وهي مرتبة حسب التخصص ترتيبا ألفبائيا كالآتي:.

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

## كتب التفسير وعلوم القرآن

2. أحكام القرآن ، الجصاص،أحمد بن علي أبو بكر الرازي ت 370هـ،تحقيق: محمد صادق القمحاوي – (دار إحياء التراث العربي – بيروت 1405 هـ ).

3. الأساس في التفسير سعيد حوى (ت1409) دار السلام القاهرة .ط6، 1424. .

4. البرهان في علوم القرءان ،الزركشي ، ت794هـ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط1، (دار المعرفة –بيروت لبنان)

5. البرهان في تناسب سور القرءان ،الغرناطي، احمد بن ابراهيم ،تحقيق محمد شعباني ،( وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب 1410هـ- 1990 م).

6. التفسير البسيط ، الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي ت 468هـ،تحقيق: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .ط1، 1430 هـ).

7. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ،ط2 ،( دار الفكر المعاصر – دمشق ، 1418 هـ)

8. التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب ،ت 1390هـ (دار الفكر العربي )

9. الجامع لأحكام القرآن . تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ،ت 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،ط2،( دار الكتب المصرية – القاهرة ، 1384هـ - 1964 م).

10. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ،ت 538هـ ( دار الكتاب العربي – بيروت ط3 - 1407 هـ.).

11. -الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين،تحقيق عبد العزيز التويخري ،( دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ،ط1- 1420هـ)

12. -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، فؤاد محمد عبد الباقي، (مطبعة دار الكتب المصرية ، دار الحديث بالقاهرة ، ط01، 1464هـ)،

13. -المفردات في غريب القرآن ،الراغب الأصفهانى،ا أبو القاسم الحسين بن محمد، ت 502هـ،تحقيق صفوان عدنان الداودي ،ط1 (دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت – 1412 هـ ).

14. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ،مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي المالكي ،ت: 437هـ،تحقيق: الشاهد البوشيخي ( مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،ط1، 1429 هـ - 2008 م).

15. ايسر التفاسير لكلام العلي المبين، ابو بكر الجزائري( مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة ،ط5، 1424هـ-2003م).

16. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت1393هـ،( الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ)

17. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،ت 774هـ تحقيق محمد حسين شمس الدين ،ط1،(دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – 1419 هـ)

18. تفسير القرءان الكريم ،ابن القيم، ت 751هـ( دار الهلال بيروت ،ط1، 1410هـ)

19. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى ،ت1371 هـ،( شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ،ط1، 1365 هـ-1946هـ)

20. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ،ت 150هـ،تحقيق: عبد الله محمود شحاته ،(دار إحياء التراث – بيروت ،ط1 – 1423 هـ)

21. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت 310هـ،تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1،( مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ – 2000 م )

22. في ظلال القرآن سيد قطب ،ط32(دار الشروق القاهرة 1423هـ -2003م)

23. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ت 510هـ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي –بيروت ط1 ، 1420 هـ).

24. (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) تفسير النسفي أبو البركات النسفي (ت710هـ) تحقيق علي بديوي دار الكلم الطيب بيروت ط1 1998م – 1419هـ.

25. مفاتيح الغيب التفسير الكبير ،فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،ت 606هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ.

26. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،البقاعي ،إبراهيم بن عمر بن أبي بكر ت885 ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،

## كتب الحديث وعلومه

27. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ – محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ت 1182هتحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم –( مكتبة دار السلام، الرياض ،ط1، 1432 هـ - 2011 م)

28. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ا– تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر –( دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ،ط1، 1422هـ*)

29. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري –ت 261هـ–تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،( دار إحياء التراث العربي – بيروت)

30. المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت 405هـ– تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا –( دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1، 1411 – 1990)

31. السنن الكبرى ،النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ،ت 303هـ،تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،( مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط1، 1421 هـ – 2001 م)

32. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ( دار المعرفة – بيروت، 1379 ).

33. كشف المشكل من حديث الصحيحين،ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ت 597هـ، تحقبق: علي حسين البواب ( دار الوطن – الرياض 1990)

34. سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني –ت 275هـ –تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ( المكتبة العصرية، صيدا – بيروت)

35. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت 279هـ (تحقيق وتعليق :أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط2، 1395 هـ - 1975 م)

## كتب متفرقات

36. البداية والنهاية ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،ت 774هـ (دار الفكر 1407- 1986 ).

37. التعريفات ،الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، ت 816هـ،( دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ،ط1، 1403هـ -1983م)

38. الفقه السياسي و الدستور في الإسلام، فتحي الوحيدي ،(مطابع الهيئة الخيرية ،غزة فلسطين، 1988 )

39. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، النفراوي ،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين الأزهري المالكي، ت 1126هـ،( دار الفكر ، 1415هـ - 1995م )

40. الصارم المسلول على شاتم الرسول ،ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ،ت728 هـ،تحقيق:: محمد محي الدين عبد الحميد ( الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية )

41. السيرة النبوية، لابن هشام عبد الملك بن هشام ،ت213هـ، تحقيق: مصطفى السقا،(شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر-ط2 1375،هـ-1955م).

42. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ت1420هـ (دار ابن كثير دمشق ط12 1425هـ).

43. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت 393هـ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط 4، (دار العلم للملايين - بيروت 1407 هـ - 1987 م )

44. القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ،ت 817هـ،تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي ، ط8، (مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، 1426 هـ - 2005 م )

45. المعجم الوسيط .مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،(دار الدعوة ).

46. المغني لابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،ت 620هـ، ( مكتبة القاهرة ).

47. المهذب في فقة الإمام الشافعي ،الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، ت476هـ ( دار الكتب العلمية)

48. بداية المجتهد ونهاية المقتصد،ابن رشد الحفيد ،أبو الولي د محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ت 595هـ، ( دار الحديث - القاهرة ،1425هـ - 2004 م )

49. تسهيل العقيدة الإسلامية، ابن جبرين،، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة ( دار العصيمي للنشر والتوزيع ،ط)2.ص267

50. تهذيب اللغة ،الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، ،ت 370هـ،تحقيق: محمد عوض مرعب ،( دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط1، 2001م ).

51. رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ،ت 1252هـ ،ط2،( دار الفكر-بيروت ، 1412هـ - 1992م ).

52. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ت 751هـ، ( مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 ، 1415هـ /1994م ).

53. فتح القدير ،ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ،ت 861هـ،( دار الفكر ).

54. صفات المنافقين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ،ت 751هـ،( منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية 1410 هـ).

55. طريق الهجرتين وباب السعادتين ،ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ،ت 751هـ،( دار السلفية، القاهرة، مصر ،ط2، 1394هـ )

56. مجموع الفتاوى،ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ت 728هـ، تحقيق. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،(مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ/1995م)

57. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين اج.355 بن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ (المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م

58. مقدمة ابن خلدون،ولي الدين عبد الرحمان بن محمد،ت808هـ،تحقبق:عبدالله محمد الدرويش،(دار يعرب ،دمشق ،ط1,1425هـ-2004م).

59. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أحمد إبراهيم الشريف، (دار الفكر العربي)

60. معركتنا مع اليهود،سيد قطب،(دارالشروق،القاهرة،ط12,1413هـ-1993م).

61. منهج التربية الإسلامية ،محمد قطب ، (دار الشروق ، ط3، 1402هـ-1982م)

62. لسان العرب ،ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ،ت 711 هـ ،ط2، ( دار صادر -بيروت، 1414هـ).

# فهرس الموضوعات والمحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| مقدمة | 01 |
| **مبحث تمهيدي: الجهاد والتربية الجهادية (المفهوم والدلالة)** | 07 |
| المطلب الأول:مفهوم الجهاد ،وأهميته. | 07 |
| المطلب الثاني:مفهوم التربية الجهادية،وأهميتها. | 19 |
| **المبحث الأول:التعريف بسورة الفتح.** | 25 |
| المطلب الأول: تسمية السورة،آياتها،وأسباب نزولها. | 25 |
| المطلب الثاني: فضل سورة الفتح ،ومناسباتها. | 28 |
| المطلب الثالث::محور السورة،أهدافها،وموضوعاتها. | 32 |
| **المبحث الثاني: الفتح المبين والنصر العزيز من نتائج التربية القرآنية** | 36 |

| | |
|---|---|
| **للمجاهدين.** | |
| المطلب الأول: معالم التربية الجهادية من السورة. | 36 |
| المطلب الثاني: أساسيات تحقيق النصر والفتح من السورة. | 54 |
| خـاتمة | 64 |
| التوصيات | 66 |
| الفهارس | 67 |
| فهرس الآيات القرآنية | 68 |
| فهرس الأحاديث النبوية | 73 |
| قائمة المصادر والمراجع | 74 |
| فهرس الموضوعات والمحتويات | 82 |

## ملخص الدراسة بالعربية

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الجهاد والتربية الجهادية ،وتحديد أهم الأسس والأهداف التي ترتكز عليها، والوقوف على أهم المعالم التربوية الجهادية من خلال سورة الفتح،والإقتداء والتأسي بالنبي –صلى الله عليه وسلم–وصحابته الكرام في الدعوة إلى الإسلام ،وبمنهجهم في الحياة.

وتتناول الدراسة دور الجهاد في تحقيق النصر والأمن عند الشعوب والمجتمعات، وضرورة تربية الأجيال عليه.



**الكلمات المفتاحية**:الجهاد،التربية الجهادية ،المجاهدون،الفتح،النصر،المنافقون،سورة،البيعة.



## Abstract

This study aims to clarify the concept of jihad and jihadi education, and to determine the most important foundations and goals on which it is based, and to stand on the most important educational jihadist milestones through Surat Al-Fath, and to imitate and follow the example of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - and his honorable companions in the call to Islam, and their approach to life.

The study deals with the role of jihad in achieving victory and security for peoples and societies, and the necessity of raising generations on it.



**Keywords**: jihad, jihad education, mujahideen, conquest, victory, hypocrites, surat . allegiance.